الملائكة الكاتبون
في ضوء نصوص الكتاب والسنة

الدكتور
ذياب بن مدحل العلوي
أستاذ مشارك بقسم العقيدة الجامعة الإسلامية
المدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله ، وصحبه ، وأتباعه ؛ إلى يوم الدين ، أما بعد:

فقد تنوعت النصوص الشرعية في الدلالة على عظيم مكانة الإيمان بالملائكة الكرام من الإيمان ، وسمو منزلته ، وعلو رفعته ، فأخبر ﷻ بأن الإيمان بالملائكة من خصال البر التي من يفعلها فهو من الذين صدقوا ومن المتقين ، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وأخبر ﷻ بأن الرسول ﷺ والمؤمنين آمنوا بجميع ما أنزل إليهم من ربهم ؛ الذي منه: الإيمان بالملائكة ، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وأخبر ﷻ المؤمنين أن من يكفر بجملة أمور – والتي منها: الكفر بالملائكة – فقد ضل ضلالا بعيدا ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

وأخبر النبي ﷺ أن الإيمان بالملائكة هو أحد أركان الإيمان العظام ، وأصوله الكبار ؛ التي لا يتم إيمان العبد إلا بها ، ولا يكمل إلا بكمالها ، يدل له سؤال جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الإيمان ، فقال: " أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر " ، قال: صدقت[1].

يقول ابن القيم: (العلم المفروض تعلمه ضربان: ضرب منه فرض عين ، لا يسع مسلما جهله ، وهو أنواع: **النوع الأول**: علم أصول الإيمان الخمسة: الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر.

(١) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، ص (٢٤ – ٢٥) ، رقم: (٩٣) ؛ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فإن من لم يؤمن بهذه الخمسة لم يدخل في باب الإيمان ، ولا يستحق اسم المؤمن)[1].

ولما كان الإيمان بالملائكة بهذه المنزلة العظيمة ، والمكانة الرفيعة ؛ آثرت أن أبحث في بعض مسائله ، والغوص في شيء من دقائقه ، لعلي أجلي جزءا من حقائقه ، وأوضح شطرا من مباحثه ، فوقع الاختيار على عنوان (الملائكة الكاتبون في ضوء نصوص الكتاب والسنة) ، جعلته في: مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين.

التمهيد: في تعريف الملائكة: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الملائكة في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الملائكة في الاصطلاح.

المبحث الأول: كتابة الملائكة أعمال العباد: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة العامة على كتابة الملائكة أعمال العباد.

المطلب الثاني: الأدلة الخاصة على كتابة الملائكة أعمال القلوب.

المطلب الثالث: هل تكتب الملائكة كل شيء ، أم الحسنات والسيئات ؟.

المطلب الرابع: الصحف التي تكتب فيها الملائكة أعمال العباد.

المبحث الثاني: الملائكة التي تكتب أعمال العباد: وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: عدد الملائكة التي تكتب حسنات وسيئات العبد.

المطلب الثاني: أسماء الملائكة التي تكتب أعمال العباد.

المطلب الثالث: مكان الملكين الكاتبين ، ومدادهما الذي يكتبان به أعمال العباد.

المطلب الرابع: هل تفارق الكتبة الإنسان في بعض الأحوال ؟.

المطلب الخامس: كتابة الحسنات والسيئات من غير الملكين الكاتبين.

---

(١) مفتاح دار السعادة (١ / ٤٨١) ، ويقول ابن القيم في الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (١ / ٣٦٥): " إن أصول الإيمان خمسة ، وهي: الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ".

التمهيد

المطلب الأول: تعريف الملائكة في اللغة:

الملائكة: جمع ، مفرده: ملك، واختلف أهل العربية: هل هي كلمة مشتقة ، أو غير مشتقة ؟ ؛ على قولين[(١)]:

القول الأول: أنها غير مشتقة ، قال النضر بن شميل: (لا اشتقاق للملك عند العرب)[(٢)].

وهذا – والله أعلم – فيه نظر: فإنه إن أراد أن الكلمة جامدة فكثرة تصاريف الكلمة إفرادا ، وتثنية ، وجمعا ، وفعل ماض ، وأمر... نثرا ، وشعرا ؛ كلها مما يدل على الاشتقاق.

وإن أراد أنها منقولة للعربية فليس مجرد التقارب في اللفظ دليلا على النقل ، يقول ابن عاشور: (نقل القرطبي عن النضر بن شميل أنه قال: لا اشتقاق للملك عند العرب ، يريد: أنهم عربوه من اللغة العبرانية ، ويؤيده: أن التوراة سمت الملك: ملاكا – بالتخفيف –، وليس وجود كلمة متقاربة اللفظ والمعنى في لغتين يدل على أنها منقولة من إحداهما إلى الأخرى إلا بأدلة أخرى)[(٣)].

القول الثاني: أنها مشتقة ، ويمكن تقسيم هؤلاء إلى قسمين:

القسم الأول: من قال: إن الميم في "ملك" أصلية ، وهؤلاء لهم ثلاثة أقوال:

الأول: أن ملك – على وزن: فعل – من: الملك بفتح الميم ؛ من: القوة.

وهذا – والله أعلم – فيه نظر ؛ يقول الشنقيطي:(من يقول: إن أصله من: الملك ؛ قول ضعيف)[(٤)].

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب (١ / ٤٩٥) ، واللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (٢ / ٢٥٨) ، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢ / ٢٥٤ – ٢٥٦) ، والمغرب في ترتيب المعرب ص (٥٤٢) ، والتبيان في إعراب القرآن ص (٢٢).

وجاء في تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم (١ / ٤٢): (ربما تتداخل أصول ثلاثة، فتتوارد على كلمة واحدة، فكلمة الملائكة يتوارد عليها ثلاثة أصول: "ل أك" وَ "أل ك" وَ "م ل ك").

(٢) ذكره عنه القرطبي في المفهم (١ / ١٤٧).

(٣) التحرير والتنوير (١ / ٣٩٨) ، وتتميما للفائدة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤ / ١١٠): " الألفاظ العبرية تقارب العربية بعض المقاربة ، كما تتقارب الأسماء في الاشتقاق الأكبر ، وقد سمعت ألفاظ التوراة بالعبرية من مسلمة أهل الكتاب ، فوجدت اللغتين متقاربتين غاية التقارب ، حتى صرت أفهم كثيرا من كلامهم العبري بمجرد المعرفة بالعربية ".

(٤) العذب النمير (١ / ٢٩٤).

وهذا لمجيء الهمزة في المفرد كثيرا ، نثرا ، وشعرا ، ولمجيء الجمع ملائك على وزن مفاعل ، لا أفعال ، يقول أبو البقاء العكبري: (قال قوم: الميم أصل ، مأخوذ من: الملكة ، وهي: القوة ، وهذا بعيد ؛ لأن الجمع يبطله إذ لو إذ كان جمع فعل لا يكون مفاعل ، فإن قيل: فقد جاء فيه أملاك ؟ ، قيل: هو شاذ ، على أنه يحتمل أن يكون جمع على اللفظ ، لا على الأصل)[1].

ويقول العيني: (قيل: هو مأخوذ من الملك – بفتح الميم ، وسكون اللام – ، وهو: الأخذ بقوة، وقيل: من الملك، بالكسر ؛ لأن الله – تعالى – قد جعل لكل مَلَك مِلْكا ، فمِلْك مَلَك الموت قبض الأرواح، ومِلْك إسرافيل الصور، وكذا سائرهم، ويفسد هذا قولهم: ملائكة بالهمزة ، ولا أصل له على هذا القول في الهمزة)[2].

الثاني: أنه من: الملك، بمعنى: الولاية، وهو جمع: مليك ، لا ملك، فهو على وزن: فعائلة، والتاء للنقل من الاسمية إلى الوصفية.

يقول محمد أنور شاه الكشميري: (اختلفوا في اشتقاقه، فقيل: من الألوكة، وقيل: من لأك ، والمختار عندي: أنه من: الملك، بمعنى: الولاية، وهو جمع: مليك ، لا ملك، فهو على وزن: فعائلة عندي، وعندهم على وزن: معافلة، والتاء للنقل من الاسمية إلى الوصفية)[3].

وفي هذا – والله أعلم – نظر ، فلم يسمع: مليكي في واحد الملائكة ، ولا فعائلة في جمع: فعيلي ، وإنما يقال: فعيلة ، وتصاريف الكلمة تدل على أن الهمزة أصل[4].

الثالث: أن أصل ملك: ملأك، والهمزة فيه زائدة مثل: شمأل، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام، وحذفت الهمزة تخفيفا، والجمع جاء على أصل الزيادة.

يقول أبو عبيدة: (الهمزة في ملائكة مجتلبة ؛ لأن واحدها: ملك)[5].

ويقول ابن كيسان: (هو من: ملك ، يملك، والهمزة فيه زائدة ، كما زيدت في شمأل ، من: شمل، فوزنه: فعأل، ووزن جمعه: فعائلة)[6].

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب (٢ / ٢٥٨).

(٢) عمدة القاري (١٥ / ١٨٣).

(٣) فيض الباري (٤ / ٣١١).

(٤) انظر: تفسير الرازي (٢٨ / ٢٨٧) ، فقد نصر القول بأنها جمع: مليكي ، وذكر هذه الاعتراضات ، ورد عليها.

(٥) تفسير ابن عطية ص (٧٠).

(٦) تفسير ابن عطية ص (٧٠).

وفي هذا – والله أعلم – نظر ؛ لأن (حمل ملأك على فعأل بعيد ؛ لأن فعأل قليل لا يرتكب مثله إلا بظهور اشتقاق: كما في شمأل)[1].

وأيضا تصاريف الكلمة تدل على أن الهمزة أصلية ، لا زائدة ، يقول ابن دريد: (الملائكة: أصله الهمز، لأنهم قالوا في واحده: ملأك)[2].

القسم الثانى: أن الميم في "ملك" زائدة ، وهؤلاء لهم ثلاثة أقوال:

الأول: أنها من: لاك ، يلوك[3] ، من قولهم: لاك الفرس لجامه، يلوكه ، إذا أداره في فيه، ثم سميت به الرسالة، لأن المرسل يرددها في فيه، ويناجي بها نفسه، لئلا ينساها[4].

فأصل ملك على هذا: ملْوَك، فنقلت حركة الواو إلى اللام الساكنة قبلها، فتحرك الواو – وهو حرف علة – ، وانفتح ما قبله ، فقلب ألفا، فصار: ملاكا ، مثل: مقام، ثم حذفت الألف تخفيفا، فوزنه: مفل ، بحذف العين، وأصل ملائكة: ملاوكة، فقلبت الواو همزة، فقيل: ملائكة.

وفي هذا – والله أعلم – نظر ؛ فمجيء الهمزة في المفرد والجمع من المرجح لكونها أصلية ، لا مبدلة عن الواو ، وللقول بالقلب في أحرف الكلمة والأصل خلوها منه.

الثاني: أنها من: ألك ، بمعنى: أرسل ، ويألك: يرسل ، وألوك: رسول ، ومنه: قول لبيد:

وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأل[5].

وعلى هذا أصل ملك: مألك ، ثم قلبت اللام إلى موضع الهمزة، والهمزة إلى موضع اللام ، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام، وحذفت الهمزة تخفيفا، ثم ردت الهمزة في الجمع ، فقيل: ملائكة ، على وزن معافلة ، بالقلب.

وفي هذا – والله أعلم – نظر ؛ للقول بالقلب ، والأصل عدمه ، ولظهر في بعض تصاريفه، فقد جاء هذا اللفظ في القرآن سبعين مرة ، ولمجئ الجمع: ملائك ؛ لا مآلك[6] ، يقول ابن جرير متعقبا هذا القول: (غير أن الذي يجب إذا سمي واحدهم: مألك ؛ أن يجمع إذا جمع

---

(١) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم (١ / ٥٠٦).

(٢) الاشتقاق ص (٢٦) ، وانظر: إصلاح المنطق لابن السكيت (٥٩).

(٣) اللوك: أهون المضغ، وقيل: هو مضغ الشيء الصلب الممضغة تديره في فيك ، انظر: القاموس المحيط ص (٩٥٢) ، ولسان العرب (١٢ / ٣٥٩).

(٤) انظر: إيضاح شواهد الإيضاح (١ / ٤٠٣).

(٥) ديوان لبيد ص (٩١).

(٦) انظر: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم (١ / ٥٠٦ – ٥٠٧).

على ذلك: مآلك، ولست أحفظ جمعهم كذلك سماعا، ولكنهم قد يجمعون: ملائك ، وملائكة، كما يجمع: أشعث: أشاعث ، وأشاعثة، ومسمع: مسامع ، ومسامعة)[1].

الثالث: أنها من: لأك ، أي: أرسل أيضا، ففاؤه لام، وعينه همزة، ثم نقلت حركة الهمزة، وحذفت كما تقدم أيضا، ويدل على ذلك أنه قد نطق بهذا الأصل قال الشاعر:

فلست لإنسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب[2]

ثم ردت الهمزة في الجمع ، فقيل: ملائكة ، على وزن مفاعلة.

وهذا – والله أعلم – أجود الأقوال ، بناء ، وتصريفا ، فهو أسلمها من حيث بناء الكلمة ، وعدم وجود تقديم وتأخير فيها ، ومجيء تصاريف الكلمة بتقديم اللام على الهمزة يرد القول بالقلب[3].

وعلى هذا يكون تعريف الملائكة في اللغة: من: لأك ، بمعنى: أرسل.

يقول ابن دريد: (الملائكة: أصله الهمز، لأنهم قالوا في واحده: ملأك... واشتقاق الملأك من: المالكة ، والألوكة ، وهي: الرسالة)[4].

---

(١) تفسير ابن جرير (١ / ٢٣٥).

(٢) البيت تكرر ذكره في عامة الكتب التي تتكلم عن اشتقاق الملائكة ، واختلف في قائله ، جاء في تاج العروس (٣ / ٢١٢): " قال ابن بري: البيت لرجل من عبد القيس يمدح النعمان، وقيل: هو لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير، وقيل: هو لعلقمة بن عبدة "ا.هـ ، وانظر: لسان العرب (١٣ / ١٨٥ – ١٨٦).

يقول السهيلي في الروض الأنف (٥ / ٢٨٣) في البيت أعلاه: " همز مألكا، وهو واحد ، والبيت مجهول قائله ، وقد نسبه ابن سيده إلى علقمة ، وأنكر ذلك عليه ، ومع هذا فقد وصف مألكا بالرسالة ، لقوله:

تنزل من جو السماء يصوب

فحسن الهمزة لتضمنه معنى: الألوك ، كما حسن في جملة الملائكة ، إذ للجملة بعض هم إرسال ، والكل من ملكوت الله سبحانه وليس في الواحد إلا معنى الملكوتية فقط حتى يتخصص بالرسالة ، كما في هذا البيت المذكور فيتضمن حينئذ المعنيين ، فتطلع الهمزة في اللفظ ؛ لما في ضمنه معنى: الألوك ، وهي: الرسالة "ا.هـ.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ٥٢٧) ، وتداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم (١ / ٥٠٦ – ٥٠٧) ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٢ / ١١٨) ، وإعراب القرآن للأصبهاني ص (٢٦).

(٤) الاشتقاق ص (٢٦) ، وانظر: إصلاح المنطق لابن السكيت (٥٩).

ويقول الطبري: (سميت الملائكة ملائكة بالرسالة ؛ لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده)[١].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (الملك في اللغة: هو حامل الألوكة ؛ وهي: الرسالة)[٢] ، و (الملائكة: رسل الله ، ولفظ الملك يتضمن معنى: الرسالة)[٣].

ويقول ابن القيم: (لفظ الملك يشعر بأنه رسول ، منفذ لأمر غيره ، فليس لهم من الأمر شيء ، بل الأمر كله لله الواحد القهار...)[٤].

ويقول الصغاني: (التركيب يدل على تحمل الرسالة)[٥].

وقال بعضهم: اجتمعت العرب على ترك الهمزة في مفرد الملائكة ، إلا في الشعر للحاجة ، وقيل: بل الأكثر الحذف ، وقد ينطق به على التتميم[٦].

(والهاء في: ملائكة لتأنيث الجمع، نحو: صلادمة ، وقيل: للمبالغة كعلامة ، ونسابة، وليس بشيء)[٧] ، يشير إليه أن أغلب آيات القرآن الكريم التي فيها ذكر الملائكة بالجمع جاءت بتأنيث الفعل ، والله أعلم.

يقول ابن عطية: (الهاء في: ملائكة لتأنيث الجموع غير حقيقي، وقيل: هي للمبالغة ، كعلامة ، ونسابة، والأول أبين)[٨].

وقد تحذف الهاء في الملائكة شذوذا[٩] ، قال الشاعر:

أبا خالد صلت عليك الملائك[١٠].

---

(١) تفسير ابن جرير (١ / ٢٣٥).
(٢) النبوات (٢ / ٧٢٠).
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ٥٢٧).
(٤) إغاثة اللهفان (٢ / ٥٤٧).
(٥) عمدة القاري (١ / ٨٨).
(٦) انظر: العين (٥ / ٣٨٠) ، والمخصص لابن سيده (٣ / ٤١٧) ، وتاج العروس (٢٧ / ٥١).
(٧) اللباب في علوم الكتاب (١ / ٤٩٦).
(٨) تفسير ابن عطية ص (٧٠).
(٩) انظر: اللباب في علوم الكتاب (١ / ٤٩٦).
(١٠) البيت لأبي الطيب المتنبي ، انظر ديوانه بشرح العكبري (٢ / ١٣٠).

المطلب الثاني: تعريف الملائكة في الاصطلاح:

تعددت أقوال أهل العلم في تعريف الملائكة اصطلاحا ، من ذلك:

قول العطار: (الملائكة أجسام لطيفة نورانية ، أعطوا قدرة على التشكل ، وعلى الأعمال الشاقة ، مواظبون على الطاعات ، معصومون عن المخالفة والفسق ، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة ، ولا يأكلون ولا يشربون)[١].

ويقول الكرماني: (هم أجسام علوية نورانية متشكلة بما شاءت من الأشكال)[٢].

ويقول العيني: (الملائكة أجسام لطيفة هوائية ، تقدر على التشكل بأشكال مختلفة ، مسكنها السموات ، ويقال: جوهر بسيط ، ذو نطق وعقل ، مقدس عن ظلمة الشهوة ، وكدورة الغضب ، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] ، طعامهم التسبيح ، وشرابهم التقديس ، وأنسهم بذكر الله – تعالى – ، خلقوا على صور مختلفة ، وأقدار متفاوتة ؛ لإصلاح مصنوعاته ، وإسكان سمواته)[٣].

ويقول السفاريني: (الحق أن الملائكة – عليهم السلام – ذوات قائمة بأنفسها ، قادرة على التشكل)[٤].

ويقول محمد أنور شاه الكشميري: (الملائكة: أجسام لطيفة ، سريعة الحركة، تتشكل بأشكال مختلفة)[٥].

ويقول ابن عثيمين: (الملائكة: عالم غيبي، خلقهم الله ﷻ من نور، وجعلهم طائعين له ، متذللين له، ولكل منهم وظائف خصه الله بها)[٦].

ويقول الهراس: (الملائكة:... هم نوع من خلق الله ﷻ، أسكنهم سماواته، ووكلهم بشؤون خلقه ، ووصفهم في كتابه بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم يسبحون له بالليل والنهار لا يفترون)[٧].

---

(١) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (٢ / ٤٧٤).
(٢) الكواكب الدراري (١ / ١٩٤).
(٣) عمدة القاري (١٥ / ١٨٣).
(٤) لوامع الأنوار (١ / ٤٤٦).
(٥) فيض الباري (٤ / ٣١١).
(٦) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١ / ٥٩).
(٧) شرح العقيدة الواسطية للهراس ص (١٧).

والذي يظهر أن يقال في تعريف الملائكة اصطلاحا: أنهم خلق من نور من خلق الله ﷻ ، مسكنهم السماوات ، خلقهم لعبادته ، أوكل إليهم تدبير العالم العلوي ، والسفلى[1] ، وأعطاهم من الصفات ما يناسب خلقهم ، من أنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، وطيران ، وقوة ، وقدرة على التمثل[2]...

(١) يقول ابن القيم في روضة المحبين ص (٤٢ – ٤٤): " إن الملائكة موكلة بالعالم العلوي والسفلي تدبره بأمر الله ﷻ... فأمر العالم العلوي والسفلي ، والجنة والنار ؛ بتدبير الملائكة بإذن ربهم – تبارك وتعالى – ، وأمره... ولهذا كان الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان ؛ الذي لا يتم إلا به ، وهي خمس: الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر.
وإذا عُرِفَ ذلك عُرِفَ أن كل حركة في العالم فسببها الملائكة ، وحركتهم طاعة الله بأمره وإرادته ، فيرجع الأمر كله إلى تنفيذ مراد الرب – تعالى – شرعا وقدرا ، والملائكة هم المنفذون ذلك بأمره ، ولذلك سموا ملائكة من: الألوكة ، وهي: الرسالة ، فهم رسل الله في تنفيذ أوامره " ، وانظر: الداء والدواء ص (٣٠٨ – ٣٠٩).

(٢) قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٧].

المبحث الأول: كتابة الملائكة أعمال العباد:

المطلب الأول: الأدلة العامة على كتابة الملائكة أعمال العباد:

وَكَلَ الله ﷻ بكل عبد من عباده ملكين من ملائكته الكرام يحصيان عليه أفعاله ، ويكتبانها ، أحدهم موكل بكتابة الحسنات ، والآخر بالسيئات ، حتى إذا جاء العبد يوم القيامة أخرج له كتابه ، ونشر له ، فيه كل ما عملت يداه ، واقترفت جوارحه(١).

وقد دلت على كتابة أعمال العباد أدلة الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة ، ومن أدلة الكتاب والسنة ما يأتي:

الدليل الأول: الأدلة المفصلة أخبار الملائكة الكتبة ، فأخبرت الأدلة أن الإنسان لديه رقيب عتيد يتلقى ويكتب كل ما يلفظه ، قال تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٧ – ١٨].

وأخبرت أن الكرام الكاتبين علينا حافظين ، وبأفعالنا عالمين ، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠ – ١٢].

الدليل الثاني: الأدلة الدالة على كتابة أعمال العباد ، وهذه الأدلة بعضها تدل على كتابة العمل الصالح: قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٠ – ١٢١].

---

(١) فائدة: يقول القرطبي في تفسيره (٢٠ / ١٦٤): " اختلف الناس في الكفار هل عليهم حفظة أم لا ؟ ، فقال بعضهم: لا، لأن أمرهم ظاهر، وعملهم واحد، قال الله تعالى: ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾ [الرحمن: ٤١] ، وقيل: بل عليهم حفظة ؛ لقوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ٩ – ١٢] ، وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ [الحاقة: ٢٥] ، وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾[الانشقاق: ١٠] ، فأخبر أن الكفار يكون لهم كتاب، ويكون عليهم حفظة ، فإن قيل: الذي على يمينه أي شي يكتب ولا حسنة له ؟ قيل له: الذي يكتب عن شماله يكون بإذن صاحبه، ويكون شاهدا على ذلك وإن لم يكتب ، والله أعلم "ا.هـ ، وعموم الأدلة على وجود الملكين الكاتبين ، وكتابتهما للمؤمنين ، والكافرين.

يقول ابن كثير: (يعاتب تبارك وتعالى المتخلفين عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك من أهل المدينة ومن حولها من أحياء العرب، ورغبتهم بأنفسهم عن مواساته فيما حصل له من المشقة، فإنهم نقصوا أنفسهم من الأجر لأنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ ، وهو: العطش ، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ ، وهو التعب ، ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ وهي: المجاعة ، ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ ، أي: ينزلون منزلا يرهب عدوهم ، ﴿وَلَا يَنَالُونَ﴾ منه ظفرا وغلبة عليه إلا كتب لهم بهذه الأعمال التي ليست داخلة تحت قدرهم وإنما هي ناشئة عن أفعالهم أعمالا صالحة وثوابا جزيلا ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين...

﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

يقول تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ هؤلاء الغزاة في سبيل الله ، ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ أي قليلا ولا كثيرا ، ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ ، أي: في السير إلى الأعداء ، ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ، ولم يقل هاهنا: به، لأن هذه أفعال صادرة عنهم، ولهذا قال: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾)[1].

وبعضها تدل على كتابة السيئات: قال تعالى: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ [مريم: ٧٩].

يقول الشنقيطي: (ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أنه يكتب ما يقول هذا الكافر، ذكر نحوه في مواضع متعددة من كتابه، كقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

وقوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[الانفطار: ٩ - ١٢].

(١) تفسير ابن كثير (٧ / ٣١٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣ - ١٤]، إلى غير ذلك من الآيات)[1] ، وسيأتي مزيد تفصيل له قريبا.

وبعضها تدل على كتابة جميع أعمال بني آدم ، قال تعالى: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الجاثية: ٢٩].

يقول ابن القيم: (قد قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٩] ، وأكثر المفسرين على أن هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ ، فتستنسخ الملائكة ما يكون من أعمال بني آدم قبل أن يعملوها ، فيجدون ذلك موافقا لما يعملونه ، فيثبت الله - تعالى - منه ما فيه ثواب أو عقاب ، ويطرح منه اللغو.

وذكر ابن مردويه في تفسيره من طرق إلى بقية ، عن أرطأة بن المنذر ، عن مجاهد ، عن ابن عمر يرفعه: " إن أول ما خلق الله القلم ، فأخذه بيمينه - وكلتا يديه يمين - فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول ، من بر أو فجور ، رطب أو يابس ، فأحصاه عند الذكر " ، وقال: " اقرؤوا إن شئتم: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الجاثية: ٢٩] ، فهل تكون النسخة إلا من شيء قد فرغ منه ؟[2].

وقال آدم: حدثنا ورقاء ، عن عطاء بن السائب ، عن مقسم ، عن ابن عباس: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، قال: تستنسخ الحفظة من أم الكتاب ما يعمل بنو آدم ، فإنما يعمل الإنسان على ما استنسخ الملك من أم الكتاب.

وفي تفسير الأشجع عن سفيان ، عن منصور ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال: كتب في الذكر عنده كل شيء هو كائن ، ثم بعث الحفظة على آدم وذريته ، وَكُلُّ ملائكته ينسخون من الذكر ما يعمل العباد ، ثم قرأ: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3].

---

(١) أضواء البيان (٤ / ٢٩١ - ٢٩٢).

(٢) رواه الآجري في الشريعة ص (١٧٥)، والفريابي في القدر ص (٢٣١) ، وابن بطة في الإبانة (٣ / ٣٣٥) ، والطبراني في مسند الشاميين (١ / ٣٨٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٤٩)، وصححه الألباني في تعليقه على السنة ، وأورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم: (٣١٣٦)

(٣) روى ابن جرير في تفسيره (١١ / ٢٦٧) عن مقسم عن ابن عباس ب أثرين بلفظين مقاربين لما في النص أعلاه ، وكذا ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣ / ٣٣٩).

وفي تفسير الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال: هي أعمال أهل الدنيا ، الحسنات والسيئات ، تنزل من السماء كل غداة وعشية ، ما يصيب الإنسان في ذلك اليوم أو الليلة ، الذي يقتل ، والذي يغرق ، والذي يقع من فوق بيت ، والذي يتردى من جبل ، والذي يحرق بالنار ، فيحفظون عليه ذلك كله ، وإذا كان الشيء صعدوا به إلى السماء ؛ فيجدونه كما في السماء مكتوبا في الذكر الحكيم[1])[2].

وهذه الأدلة بعضها يسند الله ﷻ الكتابة إليه ، قال تعالى: ﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ [مريم: ٧٩].
وبعضها يسندها للملائكة ، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

وبعضها يسندها للمجهول ، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف: ١٩].
الدليل الثالث: أن الكتاب الذي كتبت فيه الأعمال يوضع القيامة ، وقد كتب فيه كل شيء: الصغائر والكبائر ، قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩].
يقول ابن كثير: (﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ [الكهف:٤٩] ، أي: كتاب الأعمال الذي فيه الجليل والحقير، والفتيل والقطمير، والصغير والكبير، ﴿ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ ﴾ [الكهف: ٤٩] ، أي: من أعمالهم السيئة ، وأفعالهم القبيحة)[3].
الدليل الرابع: أن الإنسان يقرأ كتابه الذي فيه عمله كله يوم القيامة ، قال تعالى: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣ - ١٤].

---

(١) يقول السيوطي في الدر المنثور (٧ / ٤٣٠): " وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس ب عن النبي ﷺ " ثم ذكره ، وانظر تفسير ابن جرير (١١ / ٢٦٧) ، والإبانة الكبرى لابن بطة (٣ / ٣٣٩) ، والشريعة للآجري (٢ / ٧٦٨) ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٢ / ٤٩٢).
(٢) شفاء العليل ص (٤٣ - ٤٤).
(٣) تفسير ابن كثير (٩ / ١٥٠).

قال قتادة: سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا[1] ، وقال الحسن: يقرأ الإنسان كتابه أميا، أو غير أمي[2].

ويقول ابن جرير: (عنى بقوله: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ ﴾: اقرأ كتاب عملك الذي عملته في الدنيا، الذي كان كاتبانا يكتبانه، ونحصيه عليك)[3].

ويقول ابن كثير: (قوله: ﴿ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ ، أي: نجمع له عمله كله في كتاب يعطاه يوم القيامة، إما بيمينه إن كان سعيدا، أو بشماله إن كان شقيا ، ﴿ مَنشُورًا ﴾ ، أي: مفتوحا يقرؤه هو وغيره، فيه جميع عمله من أول عمره إلى آخره... ولهذا قال تعالى: وقوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ ، أي: إنك تعلم أنك لم تظلم ولم يكتب عليك غير ما عملت ؛ لأنك ذكرت جميع ما كان منك، ولا ينسى أحد شيئا مما كان منه، وكل أحد يقرأ كتابه من كاتب وأمي)[4].

أما إجماع أهل السنة: فيقول ابن أبي زمنين عنهم: (أهل السنة يؤمنون بالحفظة ؛ الذين يكتبون أعمال العباد)[5].

لذا كان هذا مما يذكره أهل السنة في عقائدهم ، يقول أبو جعفر الطحاوي: (ونؤمن بالكرام الكاتبين ، فإن الله قد جعلهم علينا حافظين)[6].

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨ / ٥٠) ؛ بسند حسن ، كما في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣ / ٢٣١).

(٢) تفسير القرطبي (١٠ / ١٤٩).

(٣) تفسير ابن جرير (٨ / ٥٠).

(٤) تفسير ابن كثير (٨ / ٤٤٣ – ٤٤٤).

(٥) أصول السنة لابن أبي زمنين ص (١٤٥).

(٦) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (٥٥٧).

المطلب الثاني: الأدلة الخاصة على كتابة الملائكة أعمال القلوب:

(عامة السلف ، وأهل العلم من: الفقهاء ، والمحدثين ، والمتكلمين)[1] على كتابة الملائكة أعمال القلوب ، وهو الذي تظاهرت عليه نصوص الكتاب والسنة[2].

والأدلة على كتابة الملائكة أعمال القلوب يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: أدلة عامة تشمل كتابة أعمال القلوب الحسنات إن كان العمل مما يثاب عليه ، أو السيئات إن كان العمل مما يؤاخذ به:

ومن هذه الأدلة:

الدليل الأول: عموم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

وفي الآية قولان بناء على: هل تكتب الملائكة أعمال القلوب ، يقول القرطبي: (عن الحسن: ﴿يَعْلَمُونَ﴾: لا يخفى عليهم شي من أعمالكم ، وقيل: يعلمون ما ظهر منكم ، دون ما حدثتم به أنفسكم ، والله أعلم)[3].

وكتابة الملائكة أعمال القلوب يؤيده العموم ، يقول ابن أبي العز بعد أن ذكر نصوصا في الملائكة: (قد ثبت بالنصوص المذكورة أن الملائكة تكتب القول والفعل ، وكذلك النية، لأنها فعل القلب، فدخلت في عموم: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾)[4].

الدليل الثاني: حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " قالت الملائكة: رب ! ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة، وهو أبصر به، فقال: ارقبوه ، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جرآئي "[5].

---

(١) المفهم للقرطبي (١ / ٣٤١).

(٢) المسألة طويلة ، والأدلة كثيرة ، حاولت جاهدا إمساك جوامعها ، وترتيب شواردها ، وانظر فيها: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (١ / ٤٢٧) ، والمفهم للقرطبي (١ / ٣٣٨) ، وشرح النووي على مسلم () ، وفتح الباري لابن حجر (١١ / ٣٣٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ / ١٦٥) ، ولوامع الأنوار البهية ص (١ / ٤٥٠) ، والفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٤ / ١٧٤١) ، وجامع العلوم والحكم (٣ / ١٠٣٣) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠ / ٧٢٢) ، وغيرها كثير.

(٣) تفسير القرطبي (١٩ / ١٦٥).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص (٥٦١).

(٥) مسلم ، كتاب الإيمان ، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت ، وإذا هم بسيئة لم تكتب ، ص (٦٨) ، رقم: (٣٣٦).

فالإرادة من عمل القلب ، وهي مما تكتبه الملائكة ، يقول أبو جعفر الطبرى: (في الحديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها، خلافا لمن قال: إنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة)[1].

الدليل الثالث: حديث ابن عباس ب عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه ﷻ قال: قال: " إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك: فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة "[2].

يقول ابن أبي العز بعد أن ذكر نصوصا في الملائكة: (قد ثبت بالنصوص المذكورة أن الملائكة تكتب القول والفعل ، وكذلك النية، لأنها فعل القلب، فدخلت في عموم: ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ، ويشهد لذلك قوله ﷺ)[3] ، ثم ذكر حديثنا هذا.

والتحقيق: أن الحديث فيه أن الملك الكاتب يطلع على ما في قلب الآدمي المكلف به ، وكتابة عمله القلبي ، والله أعلم بماوراء ذلك ، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية: (عن قوله ﷺ: " إذا هم العبد بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة " ، الحديث ، فإذا كان الهم سرا بين العبد وبين ربه فكيف تطلع الملائكة عليه ؟.

فأجاب: الحمد لله، قد روي عن سفيان بن عيينة في جواب هذه المسألة قال: إنه إذا هم بحسنة شم الملك رائحة طيبة ، وإذا هم بسيئة شم رائحة خبيثة[4].

---

(١) ذكره عنه القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم (١ / ٤٢٧) ، والقرطبي في المفهم (١ / ٣٤٢).

(٢) البخاري ، كتاب الرقاق ، باب من هم بحسنة أو سيئة ، ص (١١٢٥) ، رقم: (٦٤٩١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص (٥٦١).

(٤) يقول الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١ / ٣٣٢) في حديث ابن عباس ب في النص أعلاه: (فيه دليل: على أن الملك يطلع على ما في قلب الآدمي ، إما بإطلاع الله إياه ، أو بأن يخلق له علما يدرك به ذلك ، ويؤيد الأول ما أخرجه بن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني ، قال: ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا ، فيقول: يا رب ! إنه لم يعمله ، فيقول: إنه نواه.

وقيل: بل يجد الملك للهَمِّ بالسيئة رائحة خبيثة ، وبالحسنة رائحة طيبة ، وأخرج ذلك الطبري ، عن أبي معشر المدني ، وجاء مثله عن سفيان بن عيينة ، ورأيت في شرح مغلطاي أنه ورد مرفوعا)ا.هـ.

أما قول عمران الجوني فرواه ابن أبي الدنيا في الحلية (٢ / ٣١٣) ، ومن طريقه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٨ / ٢٦٨). =

والتحقيق: أن الله قادر أن يعلم الملائكة بما في نفس العبد كيف شاء كما هو قادر على أن يطلع بعض البشر على ما في الإنسان.

فإذا كان بعض البشر قد يجعل الله له من الكشف ما يعلم به أحيانا ما في قلب الإنسان: فالملك الموكل بالعبد أولى بأن يعرفه الله ذلك.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] أن المراد به الملائكة.

والله قد جعل الملائكة تلقي في نفس العبد الخواطر ، كما قال عبد الله بن مسعود: " إن للملك لمة ، وللشيطان لمة ، فلمة الملك: تصديق بالحق ، ووعد بالخير ، ولمة الشيطان: تكذيب بالحق ، وإيعاد بالشر "[(١)].

= أما قول أبي معشر المدني فقال أبو الشيخ في العظمة (٣ / ١٠٠٢): (حدثنا إسحاق بن أحمد، حدثنا عبد الرحمن بن يونس، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن حجاج بن دينار، قال: قلت لأبي معشر: الرجل يذكر الله في نفسه كيف تكتبه الملائكة ؟ قال: يجدون الريح)ا.هـ ، وزاد نسبته في الدر المنثور (١٣ / ٦٢٤) إلى ابن المنذر ، ولم أجده في تفسير الطبري.

وأما قول سفيان بن عيينة فيقول القرطبي في تفسيره (٢٠ / ١٦٤): " سئل سفيان: كيف تعلم الملائكة أن العبد قد هم بحسنة ، أو سيئة ؟ ، قال: إذا هم العبد بحسنة وجدوا منه ريح المسك ، وإذا هم بسيئة وجدوا منه ريح النتن ".

ويقول عمر السكوني في عيون المناظرات ص (١٩٦): (قال سفيان بن عيينة في بعض مجالسه: بلغني عن رسول الله ﷺ أنه قال: " قال الله ﷻ للملائكة: إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها واحدة ، فإن عملها فاكتبوها عشرا ، وإذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها ، فإن عملها فاكتبوها واحدة " ، فقام رجل ، فقال: يا أبا محمد ! الملكان يعلمان الغيب ؟ ، فضج الناس ، وجعل سفيان يسكتهم ، فلما سكتوا قال لهم: لا يعلمان الغيب ، ولكن إذا هم العبد بحسنة فاح منه رائحة المسك ، فيعلمان أنه قد هم بالحسنة ، وإذا هم بالسيئة فاح منه رائحة النتن ، فيعلمان أنه قد هم بالسيئة.

وهذا الجواب إنما يُحمل من سفيان ﷺ على أنه وقف فيه على أثر ؛ لأنه مما لا يعلم إلا بالخبر الشرعي.

وكذلك كل جائز لم يتوصل إلى العلم به بضرورة ولا بدليل وإلا فمن الجائزات أن يخلق الله – تعالى – للملكين علما ضروريا بما في قلب العبد ، و لا بد أن يكون هنا مستندا إلى إخبار الله – سبحانه – لهما بمطابقة ما يخلق عندهما من ذلك ، كما قدمنا بيانه في حق الخضر عليه السلام)ا.هـ.

أما كتاب التلويح شرح الجامع الصحيح لمغلطاي بن قليج الحنفي فالذي أعلمه أنه حبيس المخطوطات.

(١) الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة البقرة ، ص (٦٧٢) ، رقم: (٢٩٨٨) ، وقال: " حسن غريب ، وهو حديث أبي الأحوص، لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث أبي الأحوص " ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢٨٤) ؛ من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣ / ٢٠٠).

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الملائكة ، وقرينه من الجن " ، قالوا: وإياك يا رسول الله ؟ ، قال: " وأنا ، إلا أن الله قد أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير "[(١)].

فالسيئة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الشيطان علم بها الشيطان ، والحسنة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الملك علم بها الملك أيضا بطريق الأولى ، وإذا علم بها هذا الملك أمكن علم الملائكة الحفظة لأعمال بني آدم)[(٢)].

القسم الثاني: أدلة خاصة جاءت بكتابة الملائكة لأعمال القلوب السيئة أو الحسنة فقط[(٣)]:

وهذه الأدلة نوعان:

النوع الأول: أدلة خاصة جاءت بكتابة الملائكة لأعمال القلوب الحسنة:

ومن هذه الأدلة:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٥].

الدليل الثاني: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك ، فدنا من المدينة، فقال: " إن بالمدينة أقواما، ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا ؛ إلا كانوا معكم "، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة ؟ قال: " وهم بالمدينة، حبسهم العذر " ، وفي رواية مسلم: " إلا شركوكم في الأجر "[(٤)].

فالآية في عموم الجهاد ، والحديث في خصوص غزوة تبوك ، وفيهما تساوي المجاهد والقاعد بعذر في الأجر ، لما قام في قلب القاعد من النية العازمة ، والعزم الصادق ، فتساويا في الأجر ، ولا كاتب له إلا الملائكة ، ولا كتابة إلا بإطلاع ، وهو المقصود ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الآية والحديث السابقين: (فالله تعالى نفى المساواة بين المجاهد والقاعد

---

(١) مسلم ، كتاب صفات المنافقين ، باب تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه ، وأن مع كل إنسان قرينا ، ص (١٢٢٥) ، رقم: (٧١٠٨) ؛ من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٢٥٣ – ٢٥٤).

(٣) أعمال القلوب التي جاءت الأدلة بكتابة الملائكة لها كثيرة ، ورأيت أن هذا التقسيم يجمعها ، والله أعلم.

(٤) البخاري كتاب المغازي ، باب (٨٢) ، ص (٧٥٣) ، رقم: (٤٤٢٣) ، ومسلم ، كتاب الجهاد ، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ، ص (٨٥٤) ، رقم: (٤٩٣٣).

الذي ليس بعاجز ، ولم ينف المساواة بين المجاهد وبين القاعد العاجز ، بل يقال: دليل الخطاب يقتضي مساواته إياه ، ولفظ الآية صريح ، استثنى أولو الضرر من نفي المساواة ، فالاستثناء هنا هو من النفي ، وذلك يقتضي أن أولي الضرر قد يساوون القاعدين وإن لم يساووهم في الجميع.

ويوافقه ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال في غزوة تبوك: " إن بالمدينة رجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم " ، قالوا: وهم بالمدينة ، قال: " وهم بالمدينة ، حبسهم العذر".

فأخبر أن القاعد بالمدينة الذي لم يحبسه إلا العذر هو مثل من معهم في هذه الغزوة ، ومعلوم أن الذي معه في الغزوة يثاب كل واحد منهم ثواب غاز على قدر نيته ، فكذلك القاعدون الذين لم يحبسهم إلا العذر)[1].

النوع الثاني: أدلة خاصة جاءت بكتابة الملائكة لأعمال القلوب السيئة:

ومن هذه الأدلة:

الدليل الأول: كتابة ما يسره المنافقون في قلوبهم من مخالفة الأمر ، وعصيان الرسول ﷺ ، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ [النساء: ٨١].

هذه الآية نزلت في المنافقين باتفاق المفسرين ، أو أكثرهم[2] ، ومعنى قوله: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ ﴾: قال ابن عباس: يعني ما يسرون من النفاق[3] ، وقيل: ما يبيتونه ويسر بعضهم لبعض ليلا ، وقيل: كل أمر دبر فقد بيت ، وقيل: يغيرون ، ويبدلون ، وقيل: يقصدون[4].

ولعل الآية تشمل الجميع ، فإن من قواعد التفسير عموم الآية في كل ما تصلح له ما لم يك ثمة تعارض ، فالآية تشمل كل ما يبيته المنافقون في قلوبهم ، ويزوروه[5] ، أو ما يدبرونه ليلا

(١) مجموع الفتاوى (١٠ / ٧٣١ – ٧٣٢).

(٢) قال ابن عطية في تفسيره ص (٤٥٩): " باتفاق من المفسرين " ، وقال القرطبي في تفسيره (٥ / ٢٠٠) ، والشوكاني في تفسيره (١ / ٧٨٠): " في قول أكثر المفسرين ".

(٣) انظر: تفسير البغوي ص (٣٢٠).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣ / ٧٢٢ – ٧٢٣) ، وانظر: تفسير ابن كثير (٤ / ١٧١).

(٥) يقول الشوكاني في تفسيره (١ / ٧٨٠): " ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ أي: زورت طائفة من هؤلاء القائلين غير الذي تقول لهم أنت وتأمرهم به ".

، وما يسر به بعضهم إلى بعض ، وإليه يشير جمع البغوي بين بعض الأقوال في قوله: ﴿مَا يُبَيِّتُونَ﴾، ما يزورون ، ويغيرون ، ويقدرون)[1].

ويقول الألوسي: (المراد: زورت وسوت غير الذي تقول ، أي: خلاف ما قلت لها ، أو ما قالت لك من القبول ، وضمان الطاعة)[2].

ومعنى: ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ﴾ ، (أي: يكتبه في صحائف أعمالهم حسبما تكتبه الحفظة ليجازوا به)[3] ، وفي الآية أقوال أخر[4].

الدليل الثاني: قوله ﷺ: " إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار "، قالوا: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول ؟ قال: " إنه كان حريصا على قتل صاحبه ".

فالحديث صريح في كتابة الملائكة لأعمال القلوب ، فتوعدهما بالنار لما قام بقلبيهما من الحرص على قتل كل منهما أخاه ، ولا توعد إلا على ما هو مكتوب ، ولا كاتب إلا الملائكة ، وَ (لا يقال: هذه المؤاخذة هنا إنما كانت لأنه قد عمل بما استقر في قلبه من حمله السلاح عليه، لا بمجرد حرص القلب ؛ لأنا نقول: هذا فاسد ؛ لأنه ﷺ قد نص على ما وقعت المؤاخذة به، وأعرض عن غيره، فقال: " إنه كان حريصا على قتل صاحبه "، فلو كان حمل السلاح هو العلة الموجبة للمؤاخذة أو جزؤها لما سكت عنه، وعلق المؤاخذة على غيره ؛ لأن ذلك خلاف البيان الواجب عند الحاجة إليه)[5].

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[النور: ١٩].

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

والحب والظن من أعمال القلوب ، ولا كاتب إلا الملائكة ، وسيأتي كلام النووي قريبا في خصوص هاتين الآيتين.

---

(١) تفسير البغوي ص (٣٢٠).

(٢) تفسير الألوسي (٦ / ١٣٥ - ١٣٦).

(٣) البحر المحيط (٣ / ٧٢٣).

(٤) يقول ابن الجوزي في تفسيره (٣٠٤): " قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ ، فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: يكتبه في الأعمال التي تثبتها الملائكة، قاله مقاتل في آخرين ، **والثاني**: ينزله إليك في كتابه ، **والثالث**: يحفظه عليهم ليجازوا به، ذكر القولين الزجاج "ا.هـ ، وانظر: تفسير ابن عطية ص (٤٥٩) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ١٧١).

(٥) المفهم (١ / ٣٤١).

أما من قال: إن الملائكة لا تكتب أعمال القلوب فأظهر ما يتمسكون به دليلان:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

والدليل الثاني: حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله ﷻ تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ، ما لم تعمل ، أو تكلم به "[(١)].

أما الآية فالصحيح أن يوسف ÷ لم يهم ، وعلى القول بالهم فالمراد وسوسة النفس وما يمر على القلب فلا يستقر ، ويجيء ولا يستوطن ، ويخطر بالبال ولا يطمئن به[(٢)] ، وهو المراد بالحديث ، وتشهد له رواية: " إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها، ما لم تعمل ، أو تكلم "[(٣)].

يقول القرطبي بعد أن قرر مذهب عامة السلف في المؤاخذة بأعمال القلوب: (ولا يلتفت إلى من خالفهم في ذلك ؛ فزعم: أن ما يهم به الإنسان – وإن وطن نفسه عليه – لا يؤاخذ به ؛ متمسكا في ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف: ٢٤]، وبقوله ﷺ: " ما لم يعمل أو تتكلم به "، ومن لم يعمل بما عزم عليه ولا نطق به، فلا يؤاخذ به، وهو متجاوز عنه.

والجواب عن الآية: أن من الهم ما يؤاخذ به، وهو ما استقر واستوطن، ومنه ما يكون أحاديث لا تستقر ؛ فلا يؤاخذ بها ؛ كما شهد به الحديث، وما في الآية من القسم الثاني لا الأول،، وفي الآية تأويلات هذا أحدها، وبه يحصل الانفصال.

وعن قوله: " ما لم يعمل ": أن توطين النفس عليه عمل ؛ فيؤاخذ به)[(٤)].

ويلخص النووي كل ما سبق في هذا المطلب بقوله: (قال الإمام المازري رحمه الله: مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب[(٥)]: أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في

(١) مسلم كتاب الإيمان ، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر ، ص (٦٧) ، رقم: (٣٣٢) ، والحديث في الصحيحين ، وستأتي رواية البخاري قريبا.

(٢) انظر تفصيل هذا في أضواء البيان (٣ / ٤٢).

(٣) البخاري ، كتاب العتق ، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه ، ص (٤٠٨) ، رقم: (٢٥٢٨).

(٤) المفهم (١ / ٣٤١).

(٥) أي: الباقلاني.

اعتقاده وعزمه ، ويحمل ما وقع في هذه الأحاديث وأمثالها على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية ، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار ، ويسمى هذا هما ، ويفرق بين الهم والعزم ، هذا مذهب القاضي أبي بكر ، وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين ، وأخذوا بظاهر الحديث[1].

قال القاضي عياض رحمه الله: عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر ؛ للأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب ، لكنهم قالوا: إن هذا العزم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله – تعالى – والإنابة ، لكن نفس الإصرار والعزم معصية فتكتب معصية ، فإذا عملها كتبت معصية ثانية ، فإن تركها خشية لله – تعالى – كتبت حسنة كما في الحديث: " إنما تركها من جراي " ، فصار تركه لها لخوف الله – تعالى – ومجاهدته نفسه الأمارة بالسوء فى ذلك ، وعصيانه هواه.

فأما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها ، ولا يصحبها عقد ولا نية وعزم.

وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما إذا تركها لغير خوف الله – تعالى – بل لخوف الناس: هل تكتب حسنة ؟ ، قال: لا ، لأنه إنما حمله على تركها الحياء ، وهذا ضعيف لا وجه له ، هذا آخر كلام القاضي[2] ، وهو ظاهر حسن ، لا مزيد عليه.

وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذة بعزم القلب المستقر ، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ١٩] الآية.

وقوله تعالى: ﴿ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢] ، والآيات في هذا كثيرة.

وقد تظاهرت نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد ، واحتقار المسلمين ، وإرادة المكروه بهم ، وغير ذلك ؛ من أعمال القلوب وعزمها ، والله أعلم)[3].

(١) هنا ينتهي كلام المازري ، وانظره في المعلم (١ / ٢٠٩).
(٢) انظر كلام القاضي في إكمال المعلم (١ / ٤٢٤ – ٤٢٦).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١ / ٣٣٠).

المطلب الثالث: هل تكتب الملائكة كل شيء ، أم الحسنات والسيئات ؟:

أهل العلم في مسألة: هل تكتب الملائكة كل شيء ، أم الحسنات والسيئات ؟ على قولين:
القول الأول: أن الملائكة تكتب كل شيء ؛ من الحسنات والسيئات ، وغيرها ، مثل قوله: أتيت وذهبت ، وأكلت وشربت.
وهو قول ابن عباس(١) ، وعطاء(٢) ، ومجاهد(٣) ، وطاووس(٤) ، وقتادة ، والحسن(٥) ، وأبو الجوزاء(٦) ، والإمام مالك(٧) ، وصوبه ابن عطية(٨) ، وقال عنه ابن العربي: إنه أحسن ما قيل(٩) ، وقال عنه الذهبي: إنه الصحيح(١٠) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية(١١) ، وقال ابن القيم: إنه الأظهر(١٢).
وهؤلاء يستدلون بعدة أدلة ، منها ما يأتي:
الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٧ - ١٨].
ودلالة الآية على كتابة كل ما يصدر من الإنسان من أوجه أربعة:
الأول: وصف الله ﷻ للملائكة بأنهما يتلقيان ومتلقيان في قوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾، فهما متلقيان ويتلقيان عن الإنسان كل ما يصدر منه لكتابته ، يقول ابن الأزرق الغرناطي: (قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ ،

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٠٨) ، والتمهيد لابن عبد البر (٧ / ٣٩٠).
(٢) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٧ / ٣٩٠).
(٣) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٧ / ٣٩٠) ، وتفسير ابن عطية (١٧٥٢).
(٤) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٧ / ٣٩٠ - ٣٩١) ، وسير أعلام النبلاء (١١ / ٢١٥).
(٥) انظر قولي قتادة والحسن في: تفسير ابن جرير (١١ / ٤١٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ / ١٦٥).
(٦) انظر: تفسير ابن عطية (١٧٥٢).
(٧) يقول السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك (٩٢): " أخرج الخطيب في رواة مالك عن مالك: أنه بلغه أن كل شيء يكتب حتى أنين المريض ".
(٨) انظر: تفسير ابن عطية (١٧٥٢).
(٩) انظر: المسالك في في شرح موطأ مالك (٧ / ٣٩٣).
(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء (٩ / ٨٤).
(١١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٤٩).
(١٢) انظر: الجواب الكافي ص (٢٤٨).

ومعناها: أخذ الملكين الكاتبين عنك أقوالك وأفعالك قبل أن توخذ عنك ، ومثله: تلقي الركبان ، فإذا صدرت منك حسنة أو سيئة بقول أو فعل تلقياها قبل الناس أجمعين)[1].

ويقول الشنقيطي: (مفعول التلقي في الفعل الذي هو: ﴿يَتَلَقَّى﴾، والوصف الذي هو: ﴿الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ محذوف ، تقديره: إذ يتلقى المتلقيان جميع ما يصدر عن الإنسان فيكتبانه عليه ، قال الزمخشري: والتلقي: التلقن بالحفظ ، والكتبة ا.هـ منه[2]، والمعنى واضح ؛ لأن الملك يتلقى عمل الإنسان عند صدوره منه ، فيكتبه عليه)[3].

ويقول ابن عاشور: (التلقي: أخذ الشيء من يد معطيه ، استعير لتسجيل الأقوال والأعمال حين صدورها من الناس)[4].

الثاني: ظاهر العموم في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ، فكل قول يلفظ من خير ، أو شر ، أو غيره ؛ تكتبه الملائكة.

قال مجاهد في الآية: يكتب كل شيء حتى أنينه في مرضه[5].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (قد اختلف أهل التفسير: هل يكتب جميع أقواله ؟ فقال مجاهد ، وغيره: يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه ، وقال عكرمة: لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه ، أو يؤزر[6] ، والقرآن يدل على أنهما يكتبان الجميع ؛ فإنه قال: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ نكرة في الشرط مؤكدة بحرف ﴿مِن﴾ ؛ فهذا يعم كل قوله)[7].

ويقول السفاريني: (ظاهر النص أنهما يكتبان أفعال العباد من خير أو شر، أو غيرهما، قولا كان أو عملا أو اعتقادا، هما كانت أو عزما أو تقريرا، فلا يهملان من أفعال العباد شيئا في كل حال وعلى كل حال، ولهذا قال مجاهد: يكتبان عليه حتى أنينه في مرضه)[8].

ويقول الشنقيطي: (اعلم أن العلماء اختلفوا في عمل العبد الجائز الذي لا ثواب ولا عقاب عليه، هل تكتبه الحفظة عليه أولا ؟ فقال بعضهم: يكتب عليه كل شيء حتى الأنين في

(١) بدائع السلك في طبائع الملك ص (٣٨٩).
(٢) تفسير الزمخشري ص (١٠٤٥).
(٣) أضواء البيان (٧ / ٤٢٩).
(٤) التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٠١).
(٥) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٧ / ٣٩٠) ، وتفسير ابن عطية (١٧٥٢).
(٦) سيأتي قول عكرمة في القول الثاني.
(٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٤٩).
(٨) لوامع الأنوار السفارينية (١ / ٤٥٠).

المرض، وهذا هو ظاهر قوله: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ؛ لأن قوله: ﴿ مِن قَوْلٍ ﴾ نكرة في سياق النفي زيدت قبلها لفظة ﴿ مِن ﴾، فهي نص صريح في العموم)[1].

الثالث: أن الله ﷻ أخبر أن الملكين رقيبان عتيدان على كل ما يلفظه الإنسان ؛ فيكتبانه، في قوله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ، قال ابن زيد: جعل معه من يكتب كل ما لفظ به، وهو معه رقيب[2].

ويقول ابن كثير: (﴿ مَّا يَلْفِظُ ﴾ أي: ابن آدم ، ﴿ مِن قَوْلٍ ﴾ ، أي: ما يتكلم بكلمة ، ﴿ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ، أي: إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ، ولا حركة)[3].

ويقول أبو حيان: (﴿ رَقِيبٌ ﴾: ملك يرقب ، ﴿ عَتِيدٌ ﴾: حاضر، وإذا كان على اللفظ رقيب عتيد، فأحرى على العمل)[4].

ويقول ابن عاشور: (قوله: ﴿ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ استثناء من أحوال عامة، أي: ما يقول قولا في حالة إلا في حالة وجود رقيب عتيد لديه)[5].

الرابع: أن الله ﷻ أخبر في هذه الآية وأمثالها أن الملائكة تكتب كل شيء ، ولم يأت دليل أنها تكتب البعض وتترك البعض ، أو أن الملائكة تعرف ما عليه جزاء فتكتبه ، وما لا جزاء عليه فتتركه ، ذكر بعضه مشيرا إلى الآخر شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله: (كونه يؤجر على قول معين أو يؤزر يحتاج إلى أن يعرف الكاتب ما أمر به وما نهى عنه، فلابد في إثبات معرفة الكاتب به إلى نقل)[6].

الدليل الثاني: ويمكن أن يستدل له بالأدلة التي فيها إشارة إلى أن الملائكة تكتب كل شيء حتى الكلام الذي لا يلقي صاحبه له بالا[7] ، مثل حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم "[8].

---

(١) أضواء البيان (٧ / ٤٣٠).
(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١١ / ٤١٧).
(٣) تفسير ابن كثير (١٣ / ١٨٦).
(٤) البحر المحيط (٩ / ٥٣٤) ، وانظر: تفسير الزمخشري ص (١٠٤٥).
(٥) التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٠٣).
(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٤٩).
(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١٣ / ١٨٦) ، وما بعدها ، فقد ذكر بعض الأدلة على مثال ما ذكرته هنا.
(٨) البخاري ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان ، ص (١١٢٣) ، رقم: (٦٤٧٨).

وفي هذا الدليل – والله أعلم – نظر ظاهر ، فإن الحديث يدل على أنها طاعة أو معصية وإلا لما جوزي هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن مقصود الحديث هو حفظ اللسان وبيان خطورته ، فإن الرجل قد يتكلم بالكلمة فيكون فيها هلاكه ، وتدل لهذا روايات الحديث ، فمنها: " إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها "[1] ، وفي رواية: " لا يرى بها بأسا"[2]، يقول ابن هبيرة: (في هذا الحديث من الفقه: أن يفهم منه حض النبي ﷺ على التبين للقول قبل النطق به، ألا تراه ﷺ يقول: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يتبين فيها "، والتبين: تفعل، وذلك من البيان ؛ يعني ﷺ: لو تبين فيها لا طلع على ما يخاف من إلقائها معه ، فإذا نطق بها فاته زمان التبين.

ومن الفقه فيه: ألا يذكر لهذه الكلمة مثال ، فإن النبي ﷺ لم يذكر لها مثالا ، فيفهم من تركه ﷺ ذكر المثال لها مع تشديده في التحذير من ذكرها إيثاره، نخشى منه كل عوراء من الكلام ، مما يوتغ دنيا[3] ، أو يهيج فتنة ، أو يثير بين الناس شرا ؛ لتجويز أن تكون هي الكلمة التي حذر رسول الله ﷺ منها)[4].

الدليل الثالث: أن الإنسان مأمور بقول الخير ، أو الصمت ، فإذا عدل عن الصمت المأمور به إلى فضول الكلام المنهي كان هذا عليه ، لا له ، وهذا وجه كتابته ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (هو مأمور إما بقول الخير، وإما بالصمات ، فإذا عدل عما أمر به من الصمات إلى فضول القول الذي ليس بخير، كان هذا عليه، فإنه يكون مكروها، والمكروه ينقصه ؛ ولهذا قال النبي ﷺ: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه "[5] ، فإذا خاض فيما لا يعنيه

(١) البخاري ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان ، ص (١١٢٣) ، رقم: (٦٤٧٧) ، واللفظ له، ومسلم ، كتاب الزهد ، باب حفظ اللسان ، ص (١٢٩٢) ، رقم: (٧٤٨٢).

(٢) ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة ، ص (٥٧١) ، رقم: (٣٩٧٠) ، والترمذي ، كتاب الزهد ، باب من تكلم بالكلمة ليضحك بها الناس ، ص (٥٣٠) ، رقم: (٢٣١٤).

(٣) يوتغ: يهلك ، انظر: الصحاح ص (٢٣٣).

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح (٦ / ٢٤٢).

(٥) رواه الترمذي ، كتاب الزهد ، باب حديث: " من حسن إسلام المرء تركه ملا يعنيه " ، ص (٥٣١) ، رقم: (٢٣١٧) ، وقال: " هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه " ، وابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة ، ص (٥٧٢) ، رقم: (٣٩٧٦) ؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. =

نقص من حسن إسلامه ، فكان هذا عليه ؛ إذ ليس من شرط ما هو عليه أن يكون مستحقا لعذاب جهنم وغضب الله ، بل نقص قدره ودرجته عليه ، ولهذا قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، فما يعمل أحد إلا عليه أو له ، فإن كان مما أمر به كان له ، وإلا كان عليه ، ولو أنه ينقص قدره.

والنفس طبعها الحركة لا تسكن قط ؛ لكن قد عفا الله عما حدث به المؤمنون أنفسهم ما لم يتكلموا به ، أو يعملوا به ؛ فإذا عملوا به دخل في الأمر والنهي)[(١)].

ويقول ابن رجب: (اختلفوا: هل يكتب كل ما يتكلم به، أو لا يكتب إلا ما فيه ثواب ، أو عقاب ؟ على قولين مشهورين: وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: يكتب كل ما تكلم به ، من خير ، أو شر ، حتى إنه ليكتب قوله: أكلت ، وشربت ، ذهبت ، وجئت، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله ، فأقر ما كان فيه من خير أو شر، وألقى سائره، فذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩].

وعن يحيى بن أبي كثير، قال: ركب رجل الحمار، فعثر به، فقال: تعس الحمار، فقال صاحب اليمين: ما هي حسنة أكتبها، وقال صاحب الشمال: ما هي سيئة فأكتبها، فأوحى الله إلى صاحب الشمال: ما ترك صاحب اليمين من شيء فاكتبه، فأثبت في السيئات تعس الحمار.

وظاهر هذا أن ما ليس بحسنة فهو سيئة، وإن كان لا يعاقب عليها، فإن بعض السيئات قد لا يعاقب عليها، وقد تقع مكفرة باجتناب الكبائر، ولكن زمانها قد خسره صاحبها حيث ذهبت باطلا، فيحصل له بذلك حسرة في القيامة ، وأسف عليه، وهو نوع عقوبة.

وخرج الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: " ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة ..."[(٢)]

= ورواه الترمذي ، كتاب الزهد ، باب حديث: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " ، ص (٥٣١) ، رقم: (٢٣١٨) ، ؛ مرسلا من حديث علي بن الحسين ب ، وقال الترمذي: " وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري، عن علي بن حسين، عن النبي ﷺ نحو حديث مالك ".
ورواه أحمد في المسند (٣ / ٢٥٩) ، رقم: (١٧٣٧) ، من حديث علي بن الحسين عن أبيه ﷺ مرفوعا إلى النبي ﷺ ، وقال محققوه: " حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف ".

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٤٩ – ٥٠).

(٢) رواه أحمد في المسند (١٥ / ٢١) ، رقم: (٩٠٥٢) ، وقال محققوه: " إسناده صحيح على شرط مسلم " ، وأبو داود ، كتاب الأدب ، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله ، ص =

فمن هنا يعلم أن ما ليس بخير من الكلام فالسكوت عنه أفضل من التكلم به، اللهم إلا ما تدعو إليه الحاجة مما لابد منه...

وأيضا: فإن الإكثار من الكلام الذي لا حاجة إليه يوجب قساوة القلب...

والمقصود: أن النبي ﷺ أمر بالكلام بالخير، والسكوت عما ليس بخير، وخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث البراء بن عازب أن رجلا قال: يا رسول الله ! علمني عملا يدخلني الجنة، فذكر الحديث ، وفيه قال: " فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير "[(١)].

فليس الكلام مأمورا به على الإطلاق، ولا السكوت كذلك، بل لابد من الكلام بالخير ، والسكوت عن الشر، وكان السلف كثيرا يمدحون الصمت عن الشر، وعما لا يعني ؛ لشدته على النفس، وذلك يقع فيه الناس كثيرا، فكانوا يعالجون أنفسهم، ويجاهدونها على السكوت عما لا يعنيهم)[(٢)].

القول الثاني: أن الملائكة لا تكتب إلا ما عليه ثواب أو عقاب:

وهو مروي عن ابن عباس[(٣)] ، وعكرمة[(٤)] ؛ في آخرين.

وهؤلاء يستدلون بأمرين:

الأول: أن العموم في قوله تعالى: ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ** ﴾ مخصوص بالحسنات والسيئات بدليل الاستثناء بعد في قوله: ﴿ **إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ ، إذ الملائكة إنما ترقب ما عليه الجزاء من حسنة ، أو سيئة ، يقول النووي: (اختلف السلف والعلماء في أنه: هل يكتب جميع ما يلفظ به العبد ، وإن كان مباحا ، لا ثواب فيه ولا عقاب ؛ لعموم الآية ، أم لا يكتب الا

=(٦٨٥) ، رقم: (٤٨٥٥) ، والحاكم في المستدرك (١ / ٦٦٨) ، من حديث أبي هريرة ﷺ ، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٧٧).

(١) رواه أحمد في المسند (٣٠ / ٦٠٠) ، رقم: (١٨٦٤٧) ، وقال محققوه: " إسناده صحيح، رجاله ثقات " ، وابن حبان (٢ / ٩٧) ، رقم: (٣٧٤) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٣٦) ، وقال: " صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي.

(٢) جامع العلوم والحكم (١ / ٣٣٦ - ٣٤١).

(٣) رواه عنه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٠٥) ، وقال: " صحيح على شرط البخاري ، ولم يخرجاه " ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٢ / ٢٨٠) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٧ / ٢١٨).

(٤) رواه عنه ابن جرير في تفسيره (١١ / ٤١٧) ، وأبو داود في الزهد ص (٣٧١).

مافيه جزاء ؛ من ثواب ، أو عقاب ؟ ، وإلى الثاني ذهب ابن عباس ب ، وغيره ؛ من العلماء ، وعلى هذا تكون الآية مخصوصة ، أي: ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء)[1].

ويقول الألوسي: (ذهب بعضهم إلى أن المباح لا يكتبه أحد منهما ؛ لأنه لا ثواب فيه ولا عقاب ، والكتابة للجزاء ، فيكون مستثنى حكما من عموم الآية ، وروي ذلك عن عكرمة)[2].

ويقول الشنقيطي: (الذين قالوا: لا يكتب ما لا جزاء فيه ، قالوا: إن في الآية نعتا محذوفا ، سوغ حذفه العلم به، لأن كل الناس يعلمون أن الجائز لا ثواب فيه ولا عقاب، وتقدير النعت المحذوف: ما يلفظ من قول مستوجب للجزاء، وقد قدمنا أن حذف النعت إذا دل عليه أسلوب عربي معروف)[3] ، ثم ذكر بعض الآيات.

الثاني: (أن اللغو الذي لا يحاسب عليه الإنسان كتابته لغو ، فلا يكتب)[4] ، فكتابة ما لا جزاء عليه لا حكمة فيه ، يقول ابن عاشور: (قوله: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ استثناء من أحوال عامة، أي ما يقول قولا في حالة إلا في حالة وجود رقيب عتيد لديه ، والأظهر أن هذا العموم مراد به الخصوص ؛ بقرينة قوله: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ، لأن المراقبة هنا تتعلق بما في الأقوال من خير أو شر ؛ ليكون عليه الجزاء ، فلا يكتب الحفظة إلا ما يتعلق به صلاح الإنسان أو فساده ، إذ لا حكمة في كتابة ذلك ، وإنما يكتب ما يترتب عليه الجزاء ، وكذلك قال ابن عباس ، وعكرمة[5] ، وقال الحسن: يكتبان كل ما صدر من العبد[6]، قال مجاهد وأبو الجوزاء: حتى أنينه في مرضه[7] ، وروي مثله عن مالك بن أنس[8])[9].

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢ / ٢٠٩).
(٢) تفسير الألوسي (١٤ / ٢٧٠).
(٣) أضواء البيان (٧ / ٤٣٠).
(٤) شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص (٤٢٥).
(٥) سبق قريبا عزو كل قول.
(٦) انظر قولي قتادة والحسن في: تفسير ابن جرير (١١ / ٤١٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ / ١٦٥).
(٧) سبق قريبا عزو قول مجاهد ، وانظر قول ابن الحوزاء في: تفسير ابن عطية (١٧٥٢).
(٨) يقول السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك (٩٢): " أخرج الخطيب في رواة مالك عن مالك: أنه بلغه أن كل شيء يكتب حتى أنين المريض ".
(٩) التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٠٣).

والقولان متفقان على أنه لا جزاء إلا فيما فيه ثواب أو عقاب ، لكن من قال: إنه يكتب كل شيء قال: إنه يبقى ما فيه جزاء ، ويمحى ما عداه ، والآخرون قالوا: لا يكتب أصلا.

يقول الشنقيطي: (اعلم أن العلماء اختلفوا في عمل العبد الجائز الذي لا ثواب ولا عقاب عليه، هل تكتبه الحفظة عليه أولاً ؟... وكلهم مجمعون على أنه لا جزاء إلا فيما فيه ثواب أو عقاب ، فالذين يقولون: لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب، والذين يقولون: يكتب الجميع ؛ متفقون على إسقاط ما لا ثواب فيه ولا عقاب، إلا أن بعضهم يقولون: لا يكتب أصلا، وبعضهم يقولون: يكتب أولا، ثم يمحى ، وزعم بعضهم أن محو ذلك، وإثبات ما فيه ثواب أو عقاب هو معنى قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩] الآية)[1].

هذا ما وقفت عليه من أقوال الأئمة في المسألة ، وإذا نظرت إلى واقع أحوال الناس رأيت أن كل فعل يقارنه ما يخلصه للخير أو لخلافه ، لا يكاد يخرج عن هذا شيء ، يقول ابن عطية بعد أن حكى القولين في المسألة: (والمتوسط بين هذين عسر الوجود ، ولا بد أن يقترن بكل أحوال المرء قرائن تخلصها للخير أو لخلافه)[2].

لذا – والله أعلم – يرى بعض أهل العلم أنه لا فرق بين القولين ، فحقيقة من قال: إنه يكتب كل شيء ، ثم يمحى ما لا جزاء عليه هو قول: إنه لا يكتب إلا ما عليه جزاء ، لأنهم متفقين أنه لا يثبت إلا ما عليه جزاء ، يقول الحافظ ابن حجر: (أخرج[3] أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن بن عباس في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] قال: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر ، حتى أنه ليكتب قوله: أكلت شربت ، ذهبت جئت ، رأيت ، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله ، فأقر ما كان من خير أو شر ، وألقي سائره ، فذلك قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩].

وأخرج الطبري هذا من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن جابر بن عبد الله بن رئاب – بكسر الراء ، ثم ياء مهموزة ، وآخره موحدة – والكلبي متروك ، وأبو صالح لم يدرك جابرا هذا.

(١) أضواء البيان (٧ / ٤٣٠).
(٢) تفسير ابن عطية ص (١٧٥٢).
(٣) أي: ابن جرير الطبري.

وأخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة والحسن: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ ﴾ [ق: ١٨] ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه ، وكان عكرمة يقول: إنما ذلك في الخير والشر[١].

قلت: ويجمع بينهما برواية علي بن أبي طلحة المذكورة)[٢].

(١) سبق في زوايا وجوانب البحث عزو الأقوال إلى قائليها ، وانظر ما ذكره الحافظ ابن حجر من روايات في: تفسير ابن جرير (١١ / ٤١٧).

(٢) فتح الباري (١٣ / ٥٣٢ - ٥٣٣).

لمطلب الرابع: الصحف التي تكتب فيها الملائكة أعمال العباد:

جاءت عدة أدلة من كتاب الله ﷻ بإفراد لفظ كتاب أعمال العباد ، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٤].
وقوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف: ٤٩].
وقوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ [الزمر: ٦٩].
وسبق في أثناء البحث الكلام على هذه الآيات كل في موضعه ، وأنه قيل فيها: إنها كتب الملائكة التي فيها أعمال العباد.
وجاء في السنة ما يفيد كثرة الكتب ، ولا تنافي بين الإفراد والتكثير ، فالإفراد اسم جنس يصدق على الواحد ، والجمع ، والله أعلم.
وجاء في السنة ما يفيد أن سجل السيئات غير سجل الحسنات ، وأن سجلات السيئات قد تكثر بكثرة المعاصى ، كما في حديث البطاقة ، حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
ب قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا ؟ ، أظلمك كتبتي الحافظون ؟ ، فيقول: لا يا رب ، فيقول: أفلك عذر ؟ ، فيقول: لا يا رب ، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة ؛ فإنه لاظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فيقول: أحضر وزنك ! فيقول: يا رب ! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ ! ، فيقول: إنك لا تظلم ، قال: فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفه ، فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله شيء "[1].

(١) البغوي في شرح السنة (٤٣٢١) ، واللفظ له ، والحاكم في المستدرك (١ / ٤٦) ، وقال: " على شرط مسلم " ، ووافقه الذهبي ، ووافقهما الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٥) ، وابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ، ص (٦٢٧) ، رقم: (٤٣٠٠) ، وفي آخره: (قال محمد بن يحيى: البطاقة: الرقعة، وأهل مصر يقولون للرقعة: بطاقة) ، والترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ، ص (٥٩٩ – ٦٠٠) ، رقم: (٢٦٣٩) ، وقال: " حسن غريب " ، وأحمد (١١ / ٥٧٠ – ٥٧١) ، رقم: (٦٩٩٤) ، وقال محققوه: " إسناده قوي " ، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٦ / ٤٣٦): " إسناده صحيح ". =

وجاء في السنة أن بعض الطاعات قد تكتب في صحف أخرى غير التي بأيدي الملكين الكاتبين ، كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: " من توضأ فقال: سبحانك اللهم، وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، كتب في رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة "[1].

= يقول البغوي في شرح السنة (١٥ / ١٣٥): " البطاقة: الورقة ، طاشت: أي: خفت، والطيش: خفة العقل ".

يقول البغوي في شرح السنة (١٥ / ١٣٥) بعد حديث البطاقة هذا: (وروي عن أبي هريرة، قال: " إن من الناس من يقتل يوم القيامة ألف قتلة بضروب ما قتل ").

(١) النسائي في الكبرى (٩ / ٣٧) ، وقال: " هذا خطأ، والصواب موقوف، خالفه محمد بن جعفر ، فوقفه " ، ثم ذكر روايتين موقوفة على أبي سعيد ﷺ:

الأولى: قال: أخبرنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد قال: حدثنا شعبة، عن أبي هاشم قال: سمعت أبا مجلز، يحدث عن قيس بن عباد، عن أبي سعيد قوله ، قال أبو عبد الرحمن: وكذلك رواه سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري.

والثانية: قال: أخبرنا سويد بن نصر قال: أخبرنا عبد الله، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، عن أبي سعيد قال: " من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، طبع الله عليها بطابع، ثم رفعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة ".

ورواه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٥٢) مرفوعا إلى النبي ﷺ ، ثم قال: " صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي ، ثم قال الحاكم: " ورواه سفيان الثوري، عن أبي هاشم ، فأوقفه " ، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٢٣٣٣) ، وقال: " الخلاصة: أن الحديث صحيح بمجموع طرقه المرفوعة، والموقوف لا يخالفه ؛ لأنه لا يقال بمجرد الرأي ، كما تقدم عن الحافظ "ا.هـ ، وقول الحافظ ابن حجر الذي نقله الألباني هو في النكت الظراف على هامش تحفة الأشراف (٣ / ٤٤٧) ، ونصه: " ومثله لا يقال من قبل الرأي، فله حكم المرفوع ".

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (١ / ٢٦٥ – ٢٦٦): " قال النووي في الأذكار والخلاصة: إن حديث أبي سعيد هذا ضعيف ، وقال في شرح المهذب: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة بإسناد غريب ضعيف ، رواه مرفوعا وموقوفا عن أبي سعيد ، وكلاهما ضعيف ، هذا لفظه ، فأما المرفوع فيمكن أن يضعف بالاختلاف والشذوذ ، وأما الموقوف فلا شك ولا ريب في صحته ، فإن النسائي قال فيه: حدثنا محمد بن بشار ، ثنا يحيى بن كثير ، ثنا شعبة ، ثنا أبو هاشم ، وقال ابن أبي شيبة: ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن أبي هاشم الواسطي ، عن أبي مجلز ، عن قيس بن عباد عنه ، وهؤلاء من رواة الصحيحين ، فلا معنى لحكمه عليه بالضعف ، والله أعلم ".

وجاء من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاءوا يستمعون الذكر " الحديث[1].

وحاصل هذه النصوص ما يأتي:

أولا: أن الصحف التي بأيدي الملكين الكاتبين قد تكثر جدا حسب حسنات المرء وسيئاته ، كما في حديث البطاقة ، فإذا كثرت صحف السيئات فصحف الحسنات من باب أولى ، والله أعلم.

ثانيا: أن بعض الطاعات قد تكتب في صحف أخرى ، غير الصحف التي بأيدي الملكين الكاتبين ، والذي يظهر – والله أعلم – أن الكتابة لها مشتركة فيكتبها الملكين الكاتبين أيضا ؛ لعموم الأدلة.

ثالثا: لم يرد في النصوص – حسب ما اطلعت عليه – أن السيئات تكتب في صحف أخرى غير التي بيد الملك الذي يكتب السيئات ، والذي هو عن شمال العبد ، والله أعلم.

رابعا: ظاهر حديث البطاقة أن صحف الطاعات غير صحف السيئات ، فالملك الذي يكتب الحسنات يكتبها في صحيفة مستقلة عن صحيفة الملك الذي يكتب السيئات ، والله أعلم.

ويمكن أن يستدل له بأدلة وزن الصحف في الميزان على من يقول: إن الصحف هي التي توزن ، فصحف الحسنات توضع في الكفة التي توزن فيها الحسنات ، وصحف السيئات توضع في الكفة التي توزن فيها السيئات ، فصحف الحسنات غير صحف السيئات[2] ، والله أعلم.

---

(١) سبق عزوه.

(٢) يقول البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٤٣): " أما أن الوزن كيف يكون ففيه وجهان: **أحدهما**: أن صحف الحسنات توضع في الكفة النيرة، وصحف السيئات في الكفة المظلمة ، لأن الأعمال لا تنسخ في صحيفة واحدة، ولا كاتبها يكون واحدا ، لكن الملك الذي يكون عن اليمين يكتب الحسنات، والملك الذي يكون على الشمال يكتب السيئات، فيتفرد كل واحد منهما بما ينسخ، فإذا جاء وقت الوزن وضعت الصحف في الموازين ، فيثقل الله ﷻ ما يحق تثقيله، ويخفف ما يحق تخفيفه ".

المبحث الثاني: الملائكة التي تكتب أعمال العباد:

المطلب الأول: عدد الملائكة التي تكتب حسنات وسيئات العبد:

الذي يظهر – والله أعلم – أن الله ﷻ وَكَلَ بِكُل عبد من عباده ملكين اثنين من ملائكته الكرام أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات ، والآخر عن شماله يكتب السيئات ، يدل له ما يأتي:

الدليل الأول: ظاهر قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق: ١٧].

فقوله ﷻ في الآية: ﴿الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ بالتثنية ، دليل على أنهما اثنان ، وعليه أكثر أهل العلم(١) ، قال يحيى: قوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾: الملكان، الكاتبان، الحافظان ، ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾: يرصده ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أي: حافظ حاضر يكتبان كل ما يلفظ به(٢).

وقال مجاهد في قوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾: مع كل إنسان ملكان ، ملك عن يمينه ، وآخر عن شماله ، فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير ، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر(٣).

وقال مقاتل: يعني: الملكين يتلقيان عمل ابن آدم ، ومنطقه، أي: يأخذان ذلك ، ويثبتانه(٤).

وقال الواحدي: (﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ أي: الملكان الحافظان ، يتلقيان ويأخذان ما يعمله الإنسان ، فيثبتانه)(٥).

ويقول ابن حزم: (إن على كل إنسان حافظين من الملائكة يحصيان أقواله ، وأعماله ، قال ﷻ: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٧ – ١٨])(٦).

ويقول ابن عاشور: (يؤخذ من الآية أن لكل إنسان ملكين يحصيان أعماله ، وأن أحدهما يكون من جهة يمينه ، والآخر من جهة شماله)(٧).

---

(١) ذكر الرازي في تفسيره (٢٨ / ١٤٩) احتمال أن المقصود بالمتلقين: ملكي الموت ، وهو بعيد ، والله أعلم.

(٢) انظر: أصول السنة لابن أبي زمنين ص (١٤٦).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١١ / ٤١٦).

(٤) التفسير الوسيط للواحدي (٤ / ١٦٥).

(٥) الوجيز ص (١٠٢٣).

(٦) المحلى (١ / ٣٨).

(٧) التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٠١ – ٣٠٢).

ويقول ابن القيم: (وكل بكل عبد أربعة من الملائكة في هذه الدنيا: حافظان عن يمينه وعن شماله يكتبان أعماله ، ومعقبات من بين يديه ومن خلفه أقلهم اثنان يحفظونه من أمر الله)[1].

الدليل الثاني: حديث عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة، كتب له كاتباه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات "[2].

والحديث جاء بلفظ: " كاتبه " وَ " كتاب " ، كما سيأتي تفصيله قريبا ، ومن المعلوم أن المفرد والجمع لا يناقض المثنى في مثل هذا ، إذ المفرد لبيان الجنس ، والمثنى جمع ، والأصل المثنى للآية السابقة في الدليل الأول ، والله أعلم.

الدليل الثالث: حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات من العبد المسلم المخطئ ، أو المسيء ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها ، وإلا كتب واحدة "[3].

فقوله ﷺ: " صاحب الشمال " يدل على أنه واحد ، ومثله صاحب اليمين ، فدل على أنهما ملكان ، وسيأتي مزيد توضيح لهذا قريبا.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الملائكة التي تكتب عمل العبد أربعة ، قال ابن عباس: جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل، وحافظين في النهار، يحفظان عليه عمله، ويكتبان أثره ،

---

(١) روضة المحبين ص (٤٢ – ٤٤).

(٢) سيأتي تخريجه قريبا.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٩ / ٢٧٢) ، ولفظه: " إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات – وفي رواية أبي عبد الله: سبع ساعات – عن العبد المسلم المخطئ المسيء، فإن ندم واستغفر منها ألقاها عنه، وإلا كتبت واحدة ".

ورواه بلفظ: " سبع ساعات ": الطبراني في مسند الشاميين (١ / ٣٠١).

ورواه بلفظ: " ست ساعات ": أبو نعيم في الحلية (٦ / ١٢٤).

وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٢٠٨): " رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال أحدها وثقوا " ، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (١٢٠٩) ؛ بلفظ: " ست ساعات ".

وهو قول مجاهد[١] ، والحسن[٢] ، والثعلبي[٣] ، والسمرقندي[٤] ، (ويؤيد ذلك: الحديث: " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار "[٥] ، الحديث بكماله)[٦].
وهو يحتمل أن يكون التبديل متعلق بالليل والنهار فقط ، دون الملائكة ، ويحتمل أن كل يوم يبدل له أربعة من الملائكة ، يقول الألوسى بعد أن ذكر قول الحسن: (وهو يحتمل التبدل بأن يكون في كل يوم وليلة أربعة غير الأربعة التي في اليوم والليلة قبلهما وعدمه)[٧].

وقال ابن المبارك: وكل به خمسة أملاك: ملكان بالليل ، وملكان بالنهار ، يجيئان ويذهبان ، وملك خامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا[٨].

وذهب بعضهم إلى تحدد الملائكة التي تكتب الحسنات ، دون التي تكتب السيئات ، يقول الألوسى: (قيل: إن ملائكة الحسنات يتجددون دون ملائكة السيئات وهو الذي يقتضيه حسن الظن بالله – تعالى –)[٩].
ويقول الألوسى: (قال بعضهم: إن ملك الحسنات يتبدل تنويها بشأن الطائع ، وملك السيئات لا يتبدل سترا على العاصى في الجملة)[١٠] ، لكن هذا من أمور الغيب الذي تفتقر إلى الخبر ، والله أعلم.

فائدة: جاء من حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان: أعطني صحيفتك، فيعطيه إياها، فما وجد في صحيفته من حسنة محا بها

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٧ / ١٠).
(٢) انظر: تفسير ابن عطية ص (١٧٥٢).
(٣) تفسير الثعلبي (٩ / ٩٨).
(٤) تفسير السمرقندي (٣ / ٣٣٥).
(٥) رواه البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر ، ص (٩٣) ، رقم: (٥٥٥) ، ومسلم ، كتاب المساجد ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ، ص (٢٥٥) ، رقم: (١٤٣٢).
(٦) تفسير ابن عطية ص (١٧٥٢).
(٧) تفسير الألوسي (١٤ / ٢٧٢).
(٨) ذكره أبو الشيخ في العظمة (٣ / ٩٩٩).
(٩) تفسير الألوسي (٥ / ٢٥٦).
(١٠) تفسير الألوسي (١٤ / ٢٧٢).

عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات، فإذا أراد أحدكم أن ينام فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة، ويحمد أربعا وثلاثين تحميدة، ويسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة، فتلك مائة "[1].

يقول ابن رجب في هذا الحديث: (قد ورد في حديث خرجه الطبراني من حديث أبي مالك الأشعري – مرفوعا –: " أن القرين هو كاتب السيئات " ، وإسناده شامي ضعيف)[2].

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣ / ٢٩٦) ، وفي مسند الشاميين (٢ / ٤٤٦).

(٢) فتح الباري لابن رجب (٢ / ٣٤٠) ، وقال في جامع العلوم والحكم (١ / ٤٢٥): " وخرج الطبراني بإسناد فيه نظر " ، ثم ذكره ، ثم قال: " وهذا غريب منكر " ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٢١ – ١٢٢): " رواه الطبراني، وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش ، وهو ضعيف " ، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ، رقم: (٥٦١٠).

المطلب الثاني: أسماء الملائكة التي تكتب أعمال العباد:

المتأمل في نصوص الكتاب والسنة يجدها سمت الملائكة التي تكتب أعمال العباد بأسماء عامة يشتركون فيها مع غيرهم من أصناف الملائكة ، وسمتهم بأسماء خاصة بهم ينفردون بها عن غيرهم من أصناف الملائكة.

القسم الأول: الأسماء العامة:

من الأسماء العامة التي سمت بها النصوص الملائكة التي تكتب أعمال العباد ويشتركون فيها مع غيرهم من أصناف الملائكة ما يأتي:

الاسم الأول: الملائكة:

جاء هذا الاسم مرادا به الملائكة التي تكتب أعمال العباد في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " قالت الملائكة: رب ! ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة، وهو أبصر به، فقال: ارقبوه ، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جرآئي "[(١)].

الاسم الثاني: الرسل:

جاء هذا الاسم مرادا به الملائكة التي تكتب أعمال العباد في آيتين من كتاب الله ﷻ ، وهما:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١].

يقول أبو حيان: (الرسل هنا الحفظة بلا خلاف)[(٢)] ، يعني: الحفظة الكتبة ، يقول ابن كثير في بيان معنى الرسل في الآية: (الكاتبون الكرام يكتبون عليه جميع ما يفعله ، ويحصونه عليه ، ثم يعرضونه على عالم الغيب والشهادة ، فيجازيه على الجليل والحقير ، والنقير والقطمير)[(٣)].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

يقول الطبري: (قوله: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ، يقول تعالى ذكره: بل نحن نعلم ما تناجوا به بينهم، وأخفوه عن الناس من سر كلامهم، وحفظتنا لديهم، يعني: عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق، وتكلموا به من كلامهم)[(٤)].

---

(١) سبق عزوه ص (١٧).

(٢) البحر المحيط (٦ / ٣١) ، وانظر: تفسير القرطبي (٧ / ٢٣٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٧ / ٣٤٩).

(٤) تفسير الطبري (١١ / ٢١٤).

ويقول ابن كثير: (﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ﴾ أي: سرهم وعلانيتهم، ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ ، أي: نحن نعلم ما هم عليه، والملائكة أيضا يكتبون أعمالهم، صغيرها وكبيرها)[1].

الاسم الثالث: حافظ ، حفظة ، حافظين:

جاء هذا الاسم مرادا به الملائكة التي تكتب أعمال العباد في ثلاث آيات من كتاب الله ﷻ ، وهي:

الآية الأولى: جاء بالإفراد " حافظ " في قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق: ٤].

الآية الثانية: جاء بالجمع السالم " حافظين " في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ [الانفطار: ١٠] ، ويلاحظ في هذا الاسم أن الله ﷻ أردفه بوصفهم في الآية التي بعدها بأنهم ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١١] ، لكنها آية مستقلة ، فصح تسميتهم به ، والله أعلم.

الآية الثالثة: جاء بالجمع " حفظة " في قوله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ [الأنعام: ٦١] ، وهو هنا يشمل حفظ الإنسان بدنا ، وعملا ، يقول الشنقيطي: (قوله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ الآية، لم يبين هنا ماذا يحفظون، وبينه في مواضع أخر، فذكر أن مما يحفظونه بدن الإنسان بقوله: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١]، وذكر أن مما يحفظونه جميع أعماله من خير وشر بقوله: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢]...)[2].

وجاء هذا الاسم في السنة في حديث عبد الله بن عمرو ب قال: قال النبي ﷺ: " ما من مسلم يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة الذين يحفظونه أن اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة من الخير على ما كان يعمل، ما دام محبوسا في وثاقي "[3].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢ /٣٢٩).

(٢) أضواء البيان (٢ / ١٥٢ - ١٥٣).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (١ / ٤٩٩) ، وقال: " صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي ، ووافقهما الألباني في السلسلة الصحيحة تحت حديث رقم: (١٢٣٢) ، واللفظ له ، وأحمد في المسند (١١ / ٤٢٢) ، رقم: (٦٨٢٥) ، وقال محققوه: " إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير القاسم بن مخيمرة، فمن رجال مسلم، وروى له البخاري تعليقا "ا.هـ ، وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٦ / ٣٢٥).

وفي حديث عقبة بن عامر الجهني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " ما من عمل يوم إلا وهو يختم عليه ، ولا ليلة إلا وهو يختم عليها ، حتى إذا حيل بين العبد وبين العمل قال الحفظة: يا ربنا ! هذا عمل عبدك قبل أن يحال بينه وبين العمل ، وأنت أعلم به "[1].

وجاء من قول عائشة ل : " إذا خرج أول الآيات طرحت الأقلام، وحبست الحفظة، وشهدت الأجساد على الأعمال "[2].

القسم الثاني: الأسماء الخاصة:

لم أجد من الأسماء الخاصة التي سمت بها النصوص الملائكة التي تكتب أعمال العباد إلا اسمين اثنين ، وهما:

الاسم الأول: " الكتبة " مفردا " كاتب " ، ومثنى " كاتباه " ، ومجموعا " كتاب " وَ " كتبة " وَ " كتبتي ":

جاء أغلبها في روايات حديث عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة، كتب له كاتباه أو كاتبه، بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات، والقاعد يرعى الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه "[3] ، فهذا بالمفرد ، والمثنى.

وفي رواية: " كتب له كاتبه بكل خطوة يخطوها عشر حسنات "[4] ، وهذه بالمفرد.

---

(١) رواه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرك (٤ / ٢٨٩) ، وقال الذهبي: " على شرط البخاري ، ومسلم ". وجاء بلفظ: " ليس من عمل يوم إلا يختم عليه، فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة: يا رب ! عبدك فلان قد حبسته، فيقول الرب – تبارك وتعالى –: اكتبوا له على مثل عمله حتى يبرأ، أو يموت " ، عند البغوي في شرح السنة (٥ / ٢٤٠) ، رقم: (١٤٢٨) ، واللفظ له ، وأحمد في المسند (١٧٣١٦) ، وقال محققوه: " حديث صحيح، وهذا إسناد حسن " ، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٢١٩٣).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره ص (٥ / ٤١١) ، وقال محققه (١٢ / ٢٦٥ نسخة أخرى): " إسناده صحيح " ، وقال ابن حجر في فتح الباري (١١ / ٣٦٣): " سند صحيح... وهو وإن كان موقوفا فحكمه حكم الرفع ".

(٣) أحمد في المسند (٢٨ / ٦٤٨) ، رقم: (١٧٤٤٠) ، وقال محققوه: " حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، ابن لهيعة سيئ الحفظ، لكنه قد توبع كما سيأتي عند الحديث: (١٧٤٦٠) " ، واللفظ له ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٣٥٥) ، وابن خزيمة في صحيحه (١ / ٧٢٢) ، وقال الأعظمي: " إسناده صحيح " ، والحاكم في المستدرك (١ / ٣٣١) ، وقال: " صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي.

(٤) البغوي في شرح السنة (٢ / ٣٥٨) ، والروياني في مسنده (١ / ١٨٢).

وفي رواية: " كتب له كاتباه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات "[1] ، وهذه بالمثنى.
وفي رواية: " كتب له كتاب بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات "[2] ، وهذه بالجمع.
وجاء بالجمع " كاتبين " في قوله تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١١].
يقول المناوي: (﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ أما الكرام فلانتفاع العبد بهما ، ولأن الملائكة كلهم بررة ، وأما الكاتبين فلإثباتهما الحسنات والسيئات بالكتابة ، فإذا عمل العبد ، أي: البالغ العاقل ، أما الصبي أو المجنون فلا يكتبان عليه شيئا)[3].
وفي حديث أنس ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: " هل تدرون مم أضحك ؟ " ، قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: " من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ! ألم تجرني من الظلم ؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، وبالكرام الكاتبين شهودا، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال فيقول: بعدا لكن ، وسحقا، فعنكن كنت أناضل "[4].
وجاء بالجمع " كتبتي " في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ب قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا ؟ ، أظلمك كتبتي الحافظون ؟ ، فيقول: لا يا رب ، فيقول: أفلك عذر ؟ ، فيقول: لا يا رب ، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة ؛ فإنه لاظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فيقول: أحضر وزنك ! فيقول: يا رب ! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ ! ، فيقول: إنك لا تظلم ، قال: فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفه ، فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله شيء "[5].

(١) ابن حبان في صحيحه (٥ / ٣٩٣) ، رقم: (٢٠٤٥) ، وقال محققه: " إسناده صحيح على شرط مسلم " ، والزهد لابن المبارك ص (١٣٩).
(٢) الطبراني في الكبير (١٧ / ٣٠٥).
(٣) فيض القدير (٤ / ٢٥٠ - ٢٥١).
(٤) مسلم ، كتاب الزهد ، باب الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر ، ص (١٢٨٦) ، رقم: (٧٤٣٩).
(٥) سبق عزوه ص (٣٤).

وجاء بالجمع " كتاب الناس " في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إن لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس، يمشون في الطرق، يلتمسون الذكر، فإذا رأوا أقواما يذكرون الله – تبارك وتعالى – تنادوا: هلموا إلى حاجاتكم " الحديث[1].

الاسم الثانى: صاحب اليمين ، وصاحب الشمال:

أما صاحب الشمال فثبت من حديث أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات من العبد المسلم المخطئ ، أو المسيء ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها ، وإلا كتب واحدة " ، وسبق عزوه قريبا.

أما صاحب اليمين[2] ، فقد أشار إليه قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٧ – ١٨].

---

(١) ابن حبان في صحيحه (٣ / ١٣٧) ، رقم: (٨٥٦) ، واللفظ له ، والترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء أن لله ملائكة سياحين في الأرض ، ص (٨١٩) ، رقم: (٣٦٠٠) ، وقال: " حديث حسن صحيح، وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه " ، وأحمد في المسند (١٢ / ٣٨٩) ، رقم: (٧٤٢٤) ، وقال محققوه: " إسناده صحيح على شرط الشيخين " ، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٧ / ٢٢٥): " إسناد صحيح " ، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٣٥٤٠).

والحديث أصله في الصحيحين: البخاري ، كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله ﷻ ، ص (١١١٢) ، رقم: (٦٤٠٨) ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل مجالس الذكر ، ص (١١٧٠) ، رقم: (٦٨٣٩).

(٢) جاء التصريح بهذا الاسم: صاحب اليمين ، في رواية لحديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد بحسنة كتبت بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين: أمسك، فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات، فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئا، وإن لم يستغفر الله كتبت عليه سيئة واحدة " ، لكنها رواية ضعيفة ، قال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٢٠٨): " رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير، وهو كذاب، ولكنه موافق لما قبله، وليس فيه شيء زائد غير أن الحسنة يكتبها بعشر أمثالها، وقد دل القرآن والسنة على ذلك " ، وأورد الألباني هذه الرواية في السلسلة الضعيفة ، رقم: (٢٢٣٧) ، وحكم بوضعه ، وذكر قول الهيثمي ، ثم ذكر رواية حديث أبي أمامة الصحيحة ، ثم تعقب كلام الهيثمي بقوله: " بالتأمل في هذا اللفظ الثابت: يتبين أن في اللفظ الأول الواهي أشياء زائدة عليه: **أولا**: أن صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال ، **ثانيا**: أن صاحب الشمال يمسك عن كتابة الذنب بأمر صاحب اليمين ، **ثالثا**: أن زمن رفع القلم سبع ساعات، وفي هذا ست ".

والرواية الضعيفة لحديث أبي أمامة ﷺ رواها: البيهقي في شعب الإيمان (٩ / ٢٧١) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ١٦٦) ، ولم أرها عند الطبراني في المطبوع.

يقول الواحدي: (﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ ﴾: ما يتكلم عن كلام، فيلفظه، أي: يرميه من فمه، ﴿ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ حافظ، يعني: الملك الموكل به: إما صاحب اليمين، وإما صاحب الشمال)[1].

ويقول ابن كثير: (المقصود: أن كل إنسان له... ملكان كاتبان: عن يمينه ، وعن شماله ؛ وكاتب اليمين أمير على كاتب الشمال يكتب حسناته، وكاتب الشمال يكتب سيئاته، فأراد صاحب الشمال أن يكتبها، قال له صاحب اليمين: أمهله لعله أن يتوب أو يستغفر ، وإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين من غير توقف ولا استئمار من صاحب الشمال ، كما ذكرنا ذلك عند قوله تعالى: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٧ - ١٨])[2].

وتوارد ذكر الملك كاتب الحسنات باسم: صاحب اليمين في أقوال السلف كثيرا[3].

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الملكين أحدهما اسمه: رقيب ، والآخر: عتيد ، أخذا من الآية ، يقول السفاريني: (قال علماؤنا ، منهم: ابن حمدان في نهاية المبتدئين: الرقيب والعتيد ملكان موكلان بالعبد ، يجب أن نؤمن بهما ، ونصدق بأنهما يكتبان أفعاله ، كما قال تعالى: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٧ - ١٨])[4].

والذي يظهر - والله أعلم - أن هذا غير صحيح ، فعامة أهل العلم على أن رقيب وعتيد وصفان للملكين الكاتبين ، لا اسمان لهما ، يقول البغوي: (﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ ﴾ ، ما يتكلم

(١) التفسير الوسيط (٤ / ١٦٥).
(٢) البداية والنهاية (١ / ١١٨).
(٣) انظر على سبيل المثال: قول حسان بن عطية في الجامع لابن وهب ص (٥٦٧) ، والزهد لابن المبارك (٣٥٨) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٦ / ٧٦) ، وشعب الإيمان للبيهقي (٧ / ١٦٠) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٢١٨) ، وقول شويس العدوي في حلية الأولياء (٢ / ٢٥٥) ، وفي جامع العلوم والحكم (١ / ٤٢٤) ، وقول فرقد في حلية الأولياء (٣ /٤٧) ، وقول الأحنف بن قيس في الصمت لابن أبي الدنيا (٨٠) ، وفي التمهيد لابن عبد البر (٢١ / ٣٩) ، وقول يحيى بن أبي كثير في جامع العلوم والحكم (١ / ٣٣٧).
(٤) لوامع الأنوار السفارينية (١ / ٤٤٧ - ٤٤٨).

من كلام فيلفظه ، أي: يرميه من فيه ، ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾: حافظ ، ﴿عَتِيدٌ﴾: حاضر أينما كان)[1].

فرقيب عتيد وصف للملك على اليمين ، ووصف أيضا للملك الذي على الشمال ، يقول ابن عثيمين: (الملكان الرقيب والعتيد، وليس الرقيب غير العتيد، بل الرقيب هو العتيد ؛ لأن الله تعالى قال: ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ، ولم يقل سبحانه: رقيب وعتيد، إذا الرقيب هو العتيد، وهما ملكان عن اليمين وعن الشمال)[2].

وقال مجاهد: اسم صاحب السيئات قعيد[3].
والذي يظهر – والله أعلم – أن هذا غير صحيح ، فعامة أهل العلم على أن ﴿قَعِيدٌ﴾ وصف للملكين بأن كل واحد منهما قاعد عند العبد يتلقى منه ، فيكتب عنه ، أما توحيد قعيد في قوله: ﴿قَعِيدٌ﴾ ، ولم يقل: قعيدان ، فلأهل العلم: (عنه جوابان:
أحدهما: أنه واحد يراد به الجمع، قال الفراء: حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿قَعِيدٌ﴾ قال: يريد قعودا عن اليمين وعن الشمال ، وهذا كما تقول: أنتم صديق لي، وكما قالوا: رسول ، في معنى: رسل... والعلة في هذا: أن فعيلا وفعولا من أبنية المصادر... والمصدر يقع بلفظ الواحد، ويراد به التثنية والجمع ؛ لأنه جنس، والجنس يدل واحده على ما هو أكثر منه.

والجواب الثاني: أن يكون المعنى: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، ثم حذف اكتفاء بأحد الاسمين عن الثاني ؛ لأن المعنى مفهوم)[4].
ويقول البغوي: (﴿قَعِيدٌ﴾، أي: قاعد، ولم يقل: قعيدان ؛ لأنه أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فاكتفى بأحدهما عن الآخر، هذا قول أهل البصرة، وقال أهل الكوفة: أراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع، كما قال الله تعالى في الاثنين: ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦])[5].

(١) تفسير البغوي ص (١٢٢٨).
(٢) شرح العقيدة السفارينية ص (٤٢٦).
(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٣ / ٢٨٧).
(٤) إعراب القرآن ص (٣٨٨).
(٥) تفسير البغوي ص (١٢٢٨).

وقال الواحدي: (﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾: قاعدان على جانبيه)[1].
ويقول ابن الجوزي: (﴿قَعِيدٌ﴾ ، أي: قاعد ، والمعنى: عن اليمين قعيد ، وعن الشمال قعيد)[2].

(١) الوجيز ص (١٠٢٣).
(٢) التبصرة لابن الجوزي ص (٢٥٤).

المطلب الثالث: مكان الملكين الكاتبين ، ومدادهما الذي يكتبان به أعمال العباد:

تعددت أقوال أهل العلم في مكان الملكين اللذين يكتبان أعمال العباد:

فقال ابن عباس: (﴿قَعِيدٌ﴾: قعود: هذا على نابه ، وهذا على نابه)[(١)].

(وروي من حديث علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " إن مقعد ملكيك على ثنيتك ، لسانك قلمهما ، وريقك مدادهما ، وأنت تجري فيما لا يعنيك ، فلا تستحي من الله ، ولا منهما ")[(٢)].

وقال الضحاك: مجلسهما تحت الثغر على الحنك ، ورواه عوف عن الحسن ، قال: وكان الحسن يعجبه أن ينظف عنفقته[(٣)].

وقال ابن جريج: ملكان أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، وملك عن يساره يكتب السيئات ، فالذي عن يمينه يكتب بغير شهادة من صاحبه، والذي عن يساره لا يكتب إلا عن شهادة من صاحبه، إن قعد فأحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره، إن مشى فأحدهما أمامه، والآخر خلفه، وإن رقد فأحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه[(٤)].

يقول ابن رجب: (وعلى هذا، فقد يخلو اليمين عن الملك إذا مشى ، أو رقد)[(٥)].

وقال السمعاني: (في بعض الأخبار: الصماخان مقعد الملكين، وهما: جانبا الفم)[(٦)].

وبعضهم جمع بين هذه الأقوال فقال: إن الملكين الكاتبين ينتقلان فلا يلزمان مكانا واحدا.

وبعضهم ذهب إلى أن التوقف في المسألة أسلم[(٧)].

وظاهر قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] أن مقعد الملكين عن يمين العبد وشماله على كل حال ، ولم يصح وراء ذلك شيء ، والوقوف على ما ورد به النص أولى ، وأسلم ، يقول أبو حيان: (اختلفوا في تعيين قعود الملكين، ولا يصح فيه شيء)[(٨)].

---

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص (٤٣٩).
(٢) تفسير القرطبي (١٧ / ١٠).
(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٧ / ١٠).
(٤) رواه أبو الشيخ في العظمة (٣ / ٩٩٩).
(٥) فتح الباري لابن رجب (٢ / ٣٤٠).
(٦) تفسير السمعاني (٥ / ٢٣٩).
(٧) وممن ذهب إليه البيجوري الأشعري في تحفة المريد ص (١٧٣).
(٨) البحر المحيط (٩ / ٥٣٤).

ويقول ابن الجوزي: (أما مجلسهما: فقد نطق القرآن بأنهما عن اليمين ، وعن الشمال)[١].
ويقول الشنقيطي: (قد دلت الآية الكريمة على أن مقعد أحدهما عن يمينه ، ومقعد الآخر عن شماله)[٢].
وقيل في القلم الذي يكتب به الملكان أقوال الله أعلم بها[٣] ، وقيل: إنه القلم في قوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١].
قال السدي: ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾: يعني: الملائكة ، وما تكتب من أعمال العباد[٤].
ولعل الصحيح: أن الآية تشمل جميع الأقلام ، يقول ابن كثير: (قوله: ﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾: الظاهر أنه جنس القلم ؛ الذي يكتب به ، كقوله: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ٣ – ٥] ، فهو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم ، ولهذا قال: ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ ، قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: يعني: وما يكتبون)[٥].

والذي يظهر – والله أعلم – أن للملكين الكاتبين قلما يكتبان به أعمال العباد في الصحف ؛ لظاهر حديث عائشة ب أن رسول الله ﷺ قال: " رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر "[٦].

(١) تفسير ابن الجوزي ص (١٣٤١).
(٢) أضواء البيان (٧ / ٤٢٩).
(٣) يقول السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك ص (٩٣): " أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت عن علي قال: لسان الإنسان قلم الملك ، وريقه مداده ".
وقال ص (١٠٥): " أخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: " نقوا أفواهكم بالخلال ؛ فإنها مجلس الملكين الكريمين الحافظين ، وإن مدادهما الريق ، وقلمهما اللسان ، وليس عليهما شيء أضر من بقايا الطعام الأسنان ".
(٤) تفسير ابن كثير (١٤ / ٨٤).
(٥) تفسير ابن كثير (١٤ / ٨٤) ، وانظر: تفسير ابن عطية ص (١٨٨٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ / ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي ص (١٤٥٩).
(٦) أبو داود ، كتاب الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا ، ص (٦١٩) ، رقم: (٤٣٩٨) ، واللفظ له ، والنسائي ، كتاب الطلاق ، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج ، ص (٤٨٠) ، رقم: (٣٤٦٢) ، وابن ماجه ، كتاب الطلاق ، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم ، ص (٢٩٢) ، رقم: (٢٠٤١).

فظاهر الحديث أنه قلم حقيقي يكتب به حقيقة[1] ، يقول ابن أبي العز: (الذي دلت عليه السنة أن الأقلام أربعة... **القلم الرابع**: الموضوع على العبد عند بلوغه، الذي بأيدي الكرام الكاتبين، الذين يكتبون ما يفعله بنو آدم، كما ورد ذلك في الكتاب والسنة)[2].

وقيل في المداد الذي يكب به الملكان أعمال العباد أقوال ، والذي يظهر – والله أعلم – أنه لا يصح منها شيء ؛ لعدم ورود النص به ، وهو من أمور الغيب[3].

(١) ذكر السبكي – وهو من الأشاعرة – أن ذكر القلم يحتمل: أنه حقيقة ، ويحتمل: أنه كناية عن الكتابة ، انظر: إبراز الحكم من حديث: " رفع القلم " ص (٢٦) ، وذكر القلم في الحديث دليل ظاهر على أنه حقيقي ، والله أعلم.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص (٣٤٨) ، وانظر زيادة بيان في أنواع الأقلام في التبيان في أقسام القرآن ص (١٢٠) ، فما بعدها.

(٣) انظر: تفسير الألوسي (١٤ / ٢٦٩ – ٢٧٠).

المطلب الرابع: هل تفارق الكتبة الإنسان في بعض الأحوال ؟.

تعددت أقوال أهل العلم في مسألة: هل تفارق الكتبة الإنسان في بعض الأحوال ؟ – مع اتفاقهم على كتابة الملائكة لكل ما يصدر منه على جميع الأحوال – على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الملائكة الموكلة بكتابة الأعمال لا تفارق العبد في كل أحواله:

وأدلة هؤلاء عموم الأدلة الدالة على كتابة أعمال العباد ، دون تقييدها بمكان عن آخر ، يقول الألوسي عن الملكين الكاتبين: (الظاهر أنهما لا يفارقان الشخص ، وقالوا: يفارقانه عند الجماع ، ودخول الخلاء، ولا يمنع ذلك من كتبهما ما يصدر عنه في تلك الحال)[(١)].

القول الثانى: أن الملائكة الموكلة بكتابة الأعمال تفارق العبد في الخلاء، وعند الجماع، والاغتسال:

يقول ابن حجر الهيتمى: (ملائكة الحفظ الموكلين بالإنسان ينقسمون إلى أن منهم من هو موكل بالحفظ لا غير، ومنهم – وهما الكاتبان الكريمان – من هو موكل بالحفظ والكتابة، وورد في هذين أنهم يفارقون الإنسان) ، ثم ذكر حديث ابن عباس **ب** الآتي ، ثم قال: (وظاهر أنه ليس المراد هنا المفارقة بالكلية ، بل يبعدون عنه حينئذ نوع بعد)[(٢)].

ويقول السفاريني: (لا يفارقان العبد بحال، وقيل: بل عند الخلاء، وقال الحسن: إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالين: عند غائطه، وعند جماعه، ومفارقتهما للمكلف حينئذ لا تمنع من كتبهما ما يصدر منه في تلك الحال، كالاعتقاد القلبي، يجعل الله لهما أمارة على ذلك)[(٣)].

واستدل هؤلاء بعدة أدلة ، منها ما يأتي:

الدليل الأول: حديث ابن عمر **ب** أن رسول الله ﷺ قال: " إياكم والتعري ، فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط ، وحين يفضى الرجل إلى أهله، فاستحيوهم ، وأكرموهم "[(٤)].

---

(١) تفسير الألوسي (١٤ / ٢٧٢).

(٢) الفتاوى الحديثية (١ / ٢٥).

(٣) لوامع الأنوار السفارينية (١ / ٤٤٨).

(٤) رواه الترمذي ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في الاستتار عند الجماع ، ص (٦٣١) ، رقم: (٢٨٠٠) ، وقال: " حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه " ، وقال البغوي في شرح السنة (٩ / ٢٥): " إسناد غريب " ، وضعفه الألباني في الإرواء (١ / ١٠٢) ، وفي السلسة الضعيفة (١٣ / ١٦).

لكن الحديث ضعيف يقول العيني: (فإن قيل: قد رُوِيَ عنه ﷺ أن الكرام الكاتبين لا يُفارقان العَبد إلا عند الخلاء والجماع ؟ ، قلت: هذا حديث ضعيف ، لا يحتج به)[1].

الدليل الثاني: حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ألم أنهكم عن التعري، إن معكم من لا يفارقكم في نوم ولا يقظة إلا حين يأتي أحدكم أهله ، أو حين يأتي خلاءه، ألا فاستحيوها، ألا فأكرموها "[2].

الدليل الثالث: حديث ابن عباس **ب** قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله ينهاكم عن التعري ، فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين ؛ الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حالات: الغائط ، والجنابة ، والغسل ، فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه، أو بخذمة حائط، أو ببعيره "[3].

الدليل الرابع: أثر مجاهد قال: لما كان النبي ﷺ بالحديبية، وعليه ثوب مستور عليه، هبت الريح فكشفت الثوب عنه ، فإذا هو برجل يغتسل عريانا بالبراز، فتغيظ النبي ﷺ ، وقال: " يا أيها الناس ! اتقوا الله، واستحيوا من الكرام ، فإن الملائكة لا تفارقكم إلا عند إحدى ثلاث: إذا كان الرجل يجامع امرأته، وإذا كان في الخلاء " ، قال: ونسيت الثالثة ، قال النبي ﷺ: " فإذا اغتسل أحدكم فليتوار بالاغتسال إلى جدار، أو إلى جنب بعير، أو يستر عليه أخوه "[4].

---

(١) شرح سنن أبي داود (٢ / ٣٩٧).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (١٠ / ١٧٨) ، وضعفه في (١٠ / ١٧٧) ، وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة ، رقم: (٢٣٠٠).

(٣) البزار (١١ / ٨٩) ، وقال: ": لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، وحفص لين الحديث " ، كما في كشف الأستار (١ / ١٦١) ، وفي مجمع الهيثمي (١ / ٢٦٨) ، والسراج كما في الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٣ / ٣٨٠) ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١ / ١١٥): " وصله البزار في مسنده من طريق حفص بن سليمان القارئ ، وفيه كلام " ، وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة رقم: (٢٢٤٣).

(٤) عبد الرزاق في المصنف (١ / ٢٨٥) ، وهو ضعيف ، فإن عبد الرزاق، رواه عن ابن جريج، عن صاحب له، عن مجاهد ، ففيه رجل مبهم ، لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح عمدة الفقه (١ / ٤٠١ – ٤٠٢): (وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: " إن الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من الملائكة الكرام الكاتبين ؛ الذين لا يفارقونكم إلا عند الغائط والجنابة والغسل، فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه ، أو بجذم حائط " ، رواه إبراهيم الحربي ، ورواه ابن بطة من حديث ابن عمر، وقد صح ذلك من مراسيل مجاهد)ا.هـ.

القول الثالث: التوقف في المسألة ؛ لعدم ورود الدليل:
يقول الحليمى: (أما قول القائل: إن الكرام الكاتبين هل يدخلان الخلاء بدخول وكلائه إياه ؟، فجوابه: أنه لا علم لنا بهذا، ونقول في الجملة: إن كانا مأمورين بالدخول معه دخلا، وإن كان الله – تعالى – يكرمهما عن ذلك ويطلعهما على ما يكون من الداخل مما سبيله أن يكتباه لئلا يغفلا عنه وينسخاه[1] ، فعلا على ما يؤمران به ، وليس في خفاء ذلك عابنا[2] ما يوجب قدحا في ديننا ومقالتنا)[3].

والذي يظهر – والله أعلم – أن الملكين الكاتبين لا يفارقان العبد ؛ لعموم الأدلة من جهة ، وعدم الدليل الصحيح من أخرى ، وإلا لقيل بها ، يقول ابن عثيمين ضمن كلام له عن الملكين الكاتبين: (هذان الاثنان دائمان مع الإنسان ؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقيل: إنهما يفارقانه إذا دخل الخلاء، وإذا كان عند الجماع، فإن صح ذلك عن رسول الله ﷺ فعلى العين والرأس، وإن لم يصح فالأصل العموم)[4].

(١) هكذا في المطبوع ، ولعلها: وينسياه.
(٢) هي هكذا ، ولعلها: غاب عنا.
(٣) نقله عنه السيوطي الحبائك في أخبار الملائك ص (٢٦٩).
(٤) شرح العقيدة السفارينية ص (٤٢٦).

الخاتمة

لعل أهم ما جاء ضمن البحث من نتائج ما يأتي:

- أن الصحيح أن كلمة "ملك" في اللغة: مشتقة من: ملأك ، بمعنى: الرسالة ، سمى به الملك لأنه رسول الله ﷻ إلى خلقه ، وفي الاصطلاح: أنهم خلق من نور من خلق الله ﷻ ، مسكنهم السماوات ، خلقهم لعبادته ، أوكل إليهم تدبير العالم العلوي ، والسفلى ، وأعطاهم من الصفات ما يناسب خلقهم ، من أنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، وطيران ، وقوة ، وقدرة على التمثل.

- أنه قد دلت على كتابة أعمال العباد: أدلة الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة ، والذي يظهر من الأدلة: أن هذه الكتابة تشمل أعمال القلوب ، وأهل العلم في مسألة: هل تكتب الملائكة كل شيء ، أم الحسنات والسيئات ؟ على قولين ، والقولان متفقان على أنه لا جزاء إلا فيما فيه ثواب أو عقاب ، لكن من قال: إنه يكتب كل شيء قال: إنه يبقى ما فيه جزاء ، ويمحى ما عداه ، والآخرون قالوا: لا يكتب أصلا ، وإذا نظرت إلى واقع أحوال الناس رأيت أن كل فعل يقارنه ما يخلصه للخير أو لخلافه ، لا يكاد يخرج عن هذا شيء ، لذا – والله أعلم – يرى بعض أهل العلم أنه لا فرق بين القولين ، فحقيقة من قال: إنه يكتب كل شيء ، ثم يمحى ما لا جزاء عليه هو قول: إنه لا يكتب إلا ما عليه جزاء ، لأنهم متفقين أنه لا يثبت إلا ما عليه جزاء.

- أن الصحف التي بأيدي الملكين الكاتبين قد تكثر جدا حسب حسنات المرء وسيئاته ، كما في حديث البطاقة ، فإذا كثرت صحف السيئات فصحف الحسنات من باب أولى ، وبعض الطاعات قد تكتب في صحف أخرى ، غير الصحف التي بأيدي الملكين الكاتبين ، والذي يظهر – والله أعلم – أن الكتابة لها مشتركة فيكتبها الملكين الكاتبين أيضا ؛ لعموم الأدلة ، ولم يرد في النصوص – حسب ما اطلعت عليه – أن السيئات تكتب في صحف أخرى غير التي بيد الملك الذي يكتب السيئات ، والذي هو عن شمال العبد ، والله أعلم ، وظاهر حديث البطاقة أن صحف الطاعات غير صحف السيئات ، فالملك الذي يكتب الحسنات يكتبها في صحيفة مستقلة عن صحيفة الملك الذي يكتب السيئات ، والله أعلم ، ويمكن أن يستدل له بأدلة وزن الصحف في الميزان على من يقول: إن الصحف هي التي توزن ، فصحف الحسنات توضع في الكفة التي توزن فيها الحسنات ، وصحف السيئات

توضع في الكفة التي توزن فيها السيئات ، فصحف الحسنات غير صحف السيئات ، والله أعلم.

– الذي يظهر – والله أعلم – أن الله ﷻ وكل بكل عبد من عباده ملكين اثنين من ملائكته الكرام أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات ، والآخر عن شماله يكتب السيئات ، وما قيل: إنهم أربعة ، أو خمسة ، أو أن الملائكة التي تكتب الحسنات تتجدد ؛ فالله أعلم أنه غير صحيح.

– المتأمل في نصوص الكتاب والسنة يجدها سمت الملائكة التي تكتب أعمال العباد بأسماء عامة يشتركون فيها مع غيرهم من أصناف الملائكة ، وسمتهم بأسماء خاصة بهم ينفردون بها عن غيرهم من أصناف الملائكة ، فمن العامة: الملائكة ، والرسل ، وحافظ ، وحفظة ، والحافظين ، ومن الخاصة: " الكتبة " مفردا " كاتب " ، ومثنى " كاتباه " ، ومجموعا " كتاب " وَ " كتبة " وَ " كتبتي " ، صاحب اليمين وصاحب الشمال. وما ذهب إليه بعض أهل العلم من أن الملكين أحدهما اسمه: رقيب ، والآخر: عتيد ، أو أن اسم صاحب السيئات قعيد ؛ فغير صحيح ، فعامة أهل العلم على أن رقيب وعتيد وصفان للملكين الكاتبين.

– تعددت أقوال أهل العلم في مكان الملكين اللذين يكتبان أعمال العباد ، حتى جمع بعضهم بينها بقوله: إن الملكين الكاتبين ينتقلان فلا يلزمان مكانا واحدا ، وبعضهم ذهب إلى أن التوقف في المسألة أسلم ، لكن ظاهر قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] أن مقعد الملكين عن يمين العبد وشماله على كل حال ، ولم يصح وراء ذلك شيء ، والوقوف على ما ورد به النص أولى ، وأسلم.

– قيل في القلم الذي يكتب به الملكان أقوال الله أعلم بها ، وقيل إنه القلم في قوله تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] ، وقيل في المداد الذي يكب به الملكان أعمال العباد أقوال ، والذي يظهر – والله أعلم – أن للملكين الكاتبين قلما حقيقيا يكتبان به أعمال العباد في الصحف ، والله أعلم بما وراء ذلك ، وهو من أمور الغيب التي يوقف فيها مع النص.

– قال بعض أهل لعلم: إن الملائكة الموكلة بكتابة الأعمال تفارق العبد في الخلاء، وعند الجماع، والاغتسال ، وبعضهم توقف في المسألة ، والذي يظهر – والله أعلم – أن الملكين الكاتبين لا يفارقان العبد ؛ لعموم الأدلة من جهة ، وعدم الدليل الصحيح من أخرى.

فهرس المراجع

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، خرج آياته ، وأحاديثه: محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ.
- البداية والنهاية ، ابن كثير ، تحقيق: الدكتور: عبد الله ، بن عبد المحسن ، التركي ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ.
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، بيت الأفكار الدولية.
- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، مؤسسة الريان.
- تفسير ابن عطية ، لعبد الحق ، بن عطية ، الأندلسي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ.
- تفسير التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر ، بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس.
- التفسير الكبير ، محمد بن عمر فخر الدين الرازي ، قدم له / هاني الحاج ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه / عماد زكي البارودي ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة.
- جامع البيان في تأويل القرآن ، الإمام / محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠ هـ.
- الجامع لأحكام القرآن ، أبي عبد الله ، محمد ، بن أحمد ، القرطبي ، اعتنى به ، وصححه: الشيخ: هشام سمير البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٥ هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ.
- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، دار السلام ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
- شرح السنة ، محيي السنة، أبي محمد ، الحسين بن مسعود ، بن محمد البغوي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وَ زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

- شرح العقيدة الطحاوية ، علي بن علي بن أبي العز الحنفي ، حققه ، وعلق عليه ، وخرج أحاديثه ، وقدم له الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي وَ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣ هـ.
- شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح العثيمين ، خرج أحاديثه واعتنى به / سعد بن فواز الصميل ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٩ هـ.
- شرح مشكل الآثار ، أبي جعفر ، أحمد ، بن محمد ، الطحاوي ، حققه ، وضبط نصه ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧ هـ.
- شعب الإيمان ، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق / محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ.
- صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل ، البخاري ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ.
- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج ، القشيري ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، محمود بن أحمد بدر الدين العيني ، تقديم / محمد أحمد حلاق ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ.
- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤١٩ هـ.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، أبي الفرج ، عبد الرحمن بن علي ، الجوزي ، تحقيق: علي حسين البواب ، دار الوطن ، الرياض.
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أيوب بن موسى الكفوي ، قابله على نسخة خطية ، وأعده للطبع ، ووضع فهارسه: الدكتور. عدنان درويش وَ محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ.
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ هـ.
- لوامع الأنوار البهية ، وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، محمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١ هـ.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي ، الهيثمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وساعده ابنه / محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ١٤١٦ هـ.
- المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله ، الحاكم ، إعداد: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أشرف على تحقيقه الشيخ / شعيب الأرنؤوط ، دار الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ.
- معجم تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق الدكتور: رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ.
- معجم الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، اعتنى به / خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨ هـ.
- المعجم الكبير ، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ.
- النبوات ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور / عبد العزيز الطويان ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، تحقيق وتخريج وترقيم الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة السابعة عشرة ، ١٤٣٠ هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) ، اعتنى به / رائد بن صبري ابن أبي علفة ، بيت الأفكار الدولية.

فهرس الموضوعات

المقدمة **٩٧٣**
المطلب الأول: تعريف الملائكة في اللغة. ٩٧٥
المطلب الثاني: تعريف الملائكة في الاصطلاح. ٩٨٠
المبحث الأول: كتابة الملائكة أعمال العباد: وفيه أربعة مطالب: ٩٨٢
المطلب الأول: الأدلة العامة على كتابة الملائكة أعمال العباد. ٩٨٢
المطلب الثاني: الأدلة الخاصة على كتابة الملائكة أعمال القلوب. ٩٨٧
المطلب الثالث: هل تكتب الملائكة كل شيء ، أم الحسنات والسيئات ؟. ٩٩٥
المطلب الرابع: الصحف التي تكتب فيها الملائكة أعمال العباد. ١٠٠٤
المبحث الثاني: الملائكة التي تكتب أعمال العباد: وفيه خمسة مطالب: ١٠٠٧
المطلب الأول: عدد الملائكة التي تكتب حسنات وسيئات العبد. ١٠٠٧
المطلب الثاني: أسماء الملائكة التي تكتب أعمال العباد. ١٠١١
المطلب الثالث: مكان الملكين الكاتبين ، ومدادهما الذي يكتبان به أعمال العباد. ١٠١٩
المطلب الرابع: هل تفارق الكتبة الإنسان في بعض الأحوال ؟. ١٠٢٢
الخاتمة ١٠٢٥
فهرس المراجع ١٠٢٧
فهرس الموضوعات ١٠٣٠